الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

دار محيسن
للطباعة والنشر والتوزيع

٤٢ طريق النصر (الأوتوستراد)
وحدة رقم ١ عمارات امتداد رمسيس ٢
مدينة نصر - القاهرة - ت: ٢٦٣٢١٤١٢٠ (٢٠٢)
المطابع: مدينة العبور - المجمع الصناعي - وحدة ٢٠٥

رقم الإيداع: ٢٠٠٢/١١٢٥٧

الترقيم الدولي: 977-6076-14-9

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف النبيين والمرسلين سيدنا «محمد» النبى الأمى وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الدعوة إلى التمسك بتعاليم الإسلام من أفضل ما يتقرب به المسلم إلى الله تعالى، وتكون بالقلم وباللسان، ويشترط فيها الإخلاص لله تعالى.

قال الله تعالى:

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

[فصلت:٣٣]

ومن نعم الله تعالى علىّ التى لا تحصى أن شرح صدرى لتأليف كتاب أضمِّنه الحديث عن جوب التمسّك بتعاليم الإسلام.

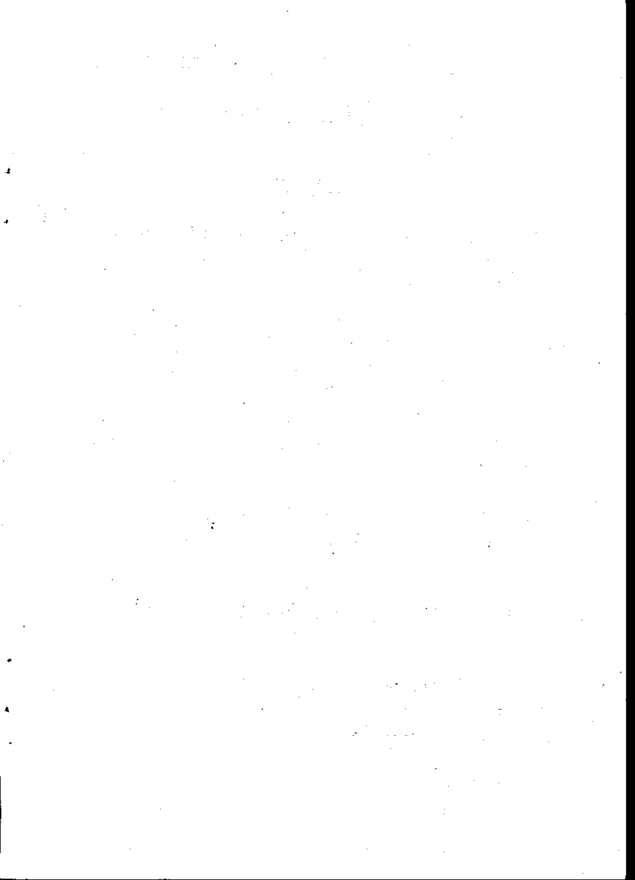
فصنّفت هذا الكتاب وسمّيته:

الدعوة إلى وجوب التمسك بتعاليم الإسلام

المؤلف

أ. د/ محمد محمد محمد سالم محيسن

غفر الله له ولوالديه وذريته والمسلمين



منهج التصنيف

اشتمل تصنيف هذا الكتاب على أربعة مباحث :

المبحث الأول:

اختيار عدد من الخطب المتنوّعة، والمفيدة

المبحث الثاني:

اختيار عدد من الوصايا المتنوّعة، والمفيدة

المبحث الثالث:

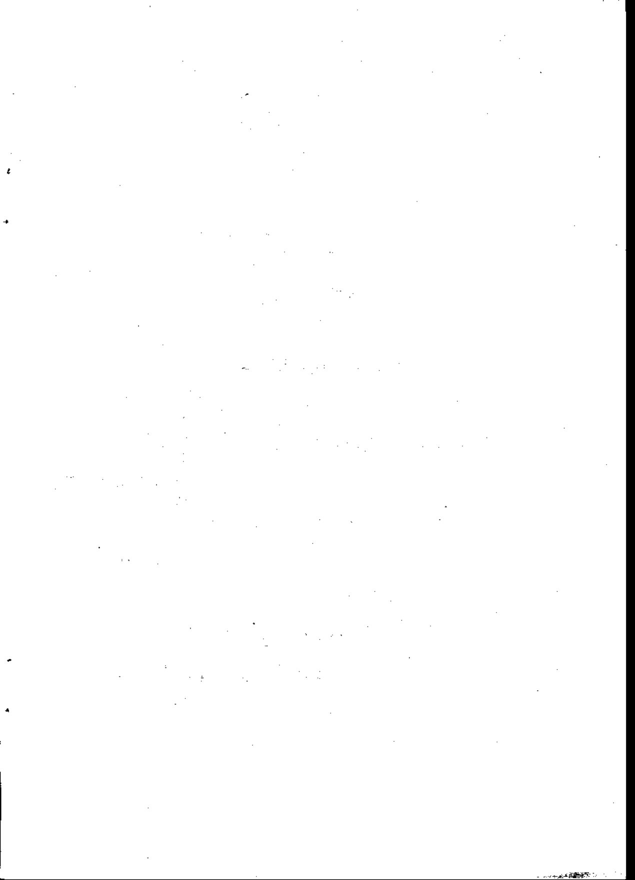
اختيار عدد من النصائح المتنوّعة، والمفيدة

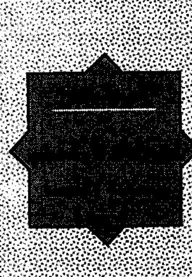
المبحث الرابع:

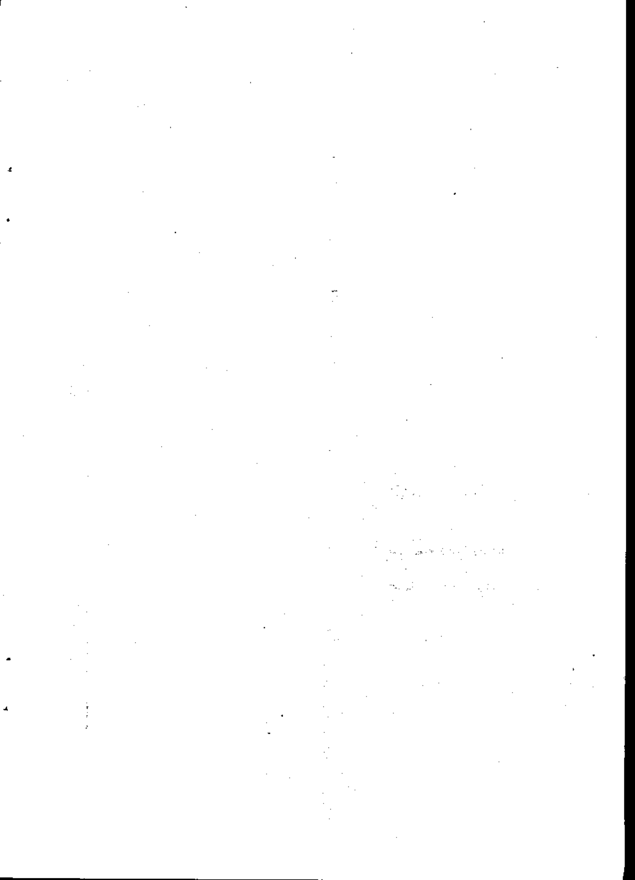
اختيار عدد من الموضوعات المتنوّعة، والمفيدة

وهذا تفصيل الحديث عن موضوعات هذا الكتاب..

والله المستعان وهو حسبي ونعم الوكيل..









اختيار عدد من الخطب المتنوّعة والمفيدة

وقد اشتمل على الخطب الآتية:

أولا: خطبة لنبيّنا «محمد» ﷺ:

«إنّ الحمد لله أحمده وأستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إنّ أحسن الحديث كتابُ الله، قد أفلح من زيّنه الله فى قلبه، وأدخله فى الإسلام بعد الكفر، واختاره على ما سواه من أحاديث الناس، إنه أصدق الحديث وأبلغه، أحبّوا من أحبّ الله، وأحبّوا الله من كلّ قلوبكم، ولا تملوا كلام الله وذكره، ولا تقسوا عليه قلوبكم، اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، اتّقوا الله حقّ تقاته، وصدّقوا صالح ما تعملون بأفواهكم، وتحابّوا بروح الله بينكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» اهـ.

ثانيا: خطبة لنبينا «محمد» ﷺ يوم أحد:

وقف النبيّ - صلى الله عليه وسلم - يوم أُحُد خطيبا فقال: «أيّها الناس: أوصيكم بما أوصانى الله فى كتابه من العمل بطاعته، والتناهى عن محارمه، ثمّ إنكم اليوم بمنزل أجْر وذخر من ذكر الذى عليه، ثم وطّن نفسه على الصبر واليقين والجدّ والنشاط، فإن جهاد العدوّ شديد كربْه، قليل من يصبر عليه إلا من له عَزْم على رشْده.

إنّ الله مع منْ أطاعه، وإنّ الشيطان مع منْ عصاه.

فافتتحوا أعمالكم بالصّبر على الجهاد، والتمسوا بذلكم ما وعدكم الله، وعليكم بالذى آمركم به، فإنّى حريص على رشدكم، إنّ الاختلاف والتنازع والتثبيط من أمر العجز، والضعف ممّا لا يحبّ الله ولا يعطى عليه النصْر، ولا الظَّفَر.

يا أيها الناس جُدِّد في صدري أنّ من كان على حرام فرّق الله بينه وبينه، ومن رغب عنه غفر الله ذنبه، ومنْ صلّى عليّ صلّى الله عليه وملائكتُه عشراً، ومنْ أحسن من مسلم، أو كافر وقع أجره على الله في عاجل دنياه، أو آجل آخرته. ومنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه بالجمُعة يوم الجمُعة إلا صبيا، أو امرأة، أو مريضاً، أو عبْداً مملوكا.

ومن استغنى عنها استغنى الله عنه والله غنيّ حميد.

ما أعلم من عمل يقرّبكم إلى الله إلا وقد أمرتكم به، ولا أعلم من عمل يقرّبكم إلى النّار إلا وقد نهيتكم عنه.

وإنه قد نَفَثَ في روعي الرّوحُ الأمين:

أنه لن تموت نفس حتّى تستوفي أقصى رزقها، لا يُنقَص منه شيء وإن أبطأ عنها.

فاتقوا الله ربكم، وأجملوا في طلب الرّزق، ولا يحملنّكم استبطاؤه أن تطلبوه بمعصية ربكم، فإنه لا يُقْدَرُ على ما عنده إلا بطاعته.

قد بيَّن لكم الحلال والحرام غير أن بينهما شُبُهًا من الأمر لم يعلمْها كثير من الناس إلا مَنْ عصَم، فمن تركها حفَظ عرضه ودينه، ومن وقع فيها كان كالرّاعي إلى جَنْب الحمَى أوشك أن يقع فيه، وليس مَلِكٌ إلا وله حِمىً، ألا وإنّ حِمَى الله محارمه.

والمؤمن من المؤمنين كالرأس من الجسد إذا اشتكى تداعَى عليه سائر الجسد.

والسلام عليكم ورحمة الله» اهـ.

ثالثا: خطبة لنبينا «محمد» ﷺ يوم فتح مكة المكرمة:

وقف النبي ﷺ على باب الكعبة، ثم قال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعْده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وَحده، ألاَ كلّ مَأثَرة: المأثرة: المكرمة، أو دم، أو مال يُدَّعى فهو تحت قدمَيَّ هاتين، إلا سدنة البيت، وسقاية الحاجّ، ألا وقَتْل الخطأ مثل العمْد: بالسَّوْط، والعَصَا، فيهما الدّية مغلّظة: منها أربعون خَلَفَة: وهي الحامل من النّياق في بطونها أولادها.

يا معشر قريش، إن الله قد أذهب عنكم نَخْوة الجاهلية وتعظمها بالآباء.

الناس من آدم، وآدم خُلق من تراب، ثمّ تلا:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: ١٣].

يا معشر قريش - أو يا أهل مكة - ما ترون أنّي فاعل بكم؟».

قالوا: خيرًا، أخ كريم وابن أخ كريم. قال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء» اهـ.

رابعًا: خطبة الرسول ﷺ في حجّة الوداع:

«الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن «محمدًا» عبده ورسوله.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحثكم على طاعته، وأستفتح بالذى هو خير.

أمّا بعد:

أيها الناس اسمعوا منّى أبيّن لكم فإنى لا أدرى لعلّى لا ألقاكم بعد عامى هذا، فى موقعى هذا.

أيها الناس: إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ألا هل بلّغت؟ اللهم اشهد.

فمن كانت عنده أمانة فليؤدّها إلى من ائتمنه عليها، وإنّ ربا الجاهلية موضوع، وإن أوّل ربا أبدأ به ربا عمّى العباس بن عبدالمطلب.

وإن دماء الجاهلية موضوعة، وإن أوّل دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب.

وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة، والسقاية.

والعَمْد قَوَد، وشبه العمد ما قُتل بالعصا، والحجر: فيه مائة بعير، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية.

أيها الناس: إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه رضي أن يُطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم.

أيها الناس: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٣٧].

وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض.

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [التوبة: ٣٦].

ثلاث متواليات وواحد فرد: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب: الذى بين جمادى، وشعبان، ألاَ هل بلّغت؟ اللهم اشهد.

أيها الناس: إن لنسائكم عليكم حقّا، ولكم عليهنّ حقّا: لكم عليهنّ ألاّ يوطئن فرشكم غيركم، ولا يُدْخلْن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم، ولا يأتين بفاحشة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهنّ وتهجروهنّ فى المضاجع، وتضربوهنّ ضربا غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن، وكسوتهن بالمعروف، وإنما النساء عندكم عوان (أى أسيرات) لا يملكن لأنفسهّن شيئا، أخذتموهنّ بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فاتقوا الله فى النساء، واستوصوا بهنّ خيراً، ألاَ هل بلّغت؟ اللهمّ اشهد.

أيها الناس: إنما المؤمنون إخوة، ولا يحلّ لامرئ مال أخيه إلا عن طيب نفس، ألاَ هل بلّغت؟ اللهم اشهد.

فلا ترجعن بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض، فإنى تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده: كتاب الله، ألاَ هل بلغت؟ اللهم اشهد.

أيها الناس: إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، أكرمكم عند الله اتقاكم، وليس لعربيّ على عجميّ فضل إلا بالتقوى، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

قالوا: نعم، قال: فليبلغ الشاهد الغائب.

أيها الناس: إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث، ولا يجوز لوارث وصية، ولا تجوز وصيّة في أكثر من الثلث، والولد للفراش، وللعاهر الحَجْر، فمن ادّعى إلى غير أبيه، أو تولّى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يُقبل منه صرْف ولا عدل. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» اهـ.

خامساً: خطبة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه - ت ١٣هـ) يوم قبض الرسول ﷺ:

دخل أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - على النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو مسجى بثوب، فكشف عنه الثوب وقال:

بأبي أنت وأمي يا رسول الله طبت حيا، وطبت ميتا، وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من الأنبياء من النبوة، فعظمت عن الصفة، وجللت عن البكاء، وخصصت حتى صرت مسلاة، وعُمِّمت حتى صرنا فيك سواء، ولولا أن موتك كان اختياراً منك لجدْنا لموتك بالنفوس، ولولا أنك نهيت عن البكاء لأنفذنا عليك ماء الشئون، (وهو مجرى الدمع إلى العين) فأما ما لا نستطيع نفيه عنا: فكمد، وإدناف، يتخالفان ولا يبرحان.

اللهم فأبلغه عنا السلام، واذكرنا يا رسول الله عند ربك، ولنكن في بالك، فلولا ما خلفت من السكينة لم نقم لما خلفت من الوحشة، اللهم أبلغ نبيك عنا، واحفظه فينا.

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن «محمداً» عبده ورسوله، وأشهد أنّ الكتاب كما نزل، وأن الدِّين كما شرع، وأن الحديث كما حدّث، وأن القول كما قال، وأنّ الله هو الحقّ المبين.

أيها الناس: من كان يعبد ««محمداً»» فإن «محمداً» قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت. وإن الله قد اختار لنبيه ما عنده على ما عندكم، وقبضه إلى ثوابه، وخلف فيكم كتابه، وسنة نبيه، فمن أخذ بهما عَرَف، ومن فرّق بينهما أنكر.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ﴾ [النساء: ١٣٥].

ولا يشْغلنكم الشيطان بموت نبيّكم، ولا يفتننكم عن دينكم، فعاجلوه بالذى تُعجزونه، ولا تَستنظروه فيلحق بكم... اهـ.

سادسًا: خطبة أبى بكر (رضى الله عنه- ت ١٣هـ) بعد توليته الخلافة:

* قال – رضى الله عنه – بعد أن حمد الله، وأثنى عليه بما هو أهله:

أما بعد: فيا أيها الناس، فإنى قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينونى وإن أسأت فقومونى، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوى حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله، والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله إلا خذلهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة فى قوم إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعونى ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم.

* قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله... اهـ.

سابعًا: خطبة لعلىّ بن أبى طالب (رضى الله عنه- ت ٤٠هـ):

بعد أن حمد الله وأثنى عليه قال:

أوصيكم عباد الله ونفسى بتقوى الله، ولزم طاعته، وتقديم العمل، فإنّه من فرّط فى عمله لم ينتفع بشىء من أمله، أين التَّعِبُ بالليل والنهار، والمقتحم للجج البحار، ومفاوز القفار؟

يسير من وراء الجبال، وعالج الرّمال: (ماتراكم منها ودخل بعضه فى بعض)، يصل الغدوّ بالرّواح، والمساء بالصباح فى طلب محقّرات الأرباح، هجمت عليه منيته، فصار ما جمع بوراً، وما اكتسب غروراً، ووافى القيامة محسوراً، أيّها اللاهى

الغارّ بنفسه، كأنّى بك وقد أتاك رسول ربك لا يقرع لك بابا، ولا يهاب لك حجابا، ولا يقبل منك بديلا، ولا يأخذ منك كفيلا، ولا يرحم لك صغيرا، ولا يوقّر فيك كبيرًا، حتّى يؤديك إلى قَعْر مُظلمة، أرجاؤها موحشة، كفعله بالأمم الخالية، والقرون الماضية: أين من سعى واجتهد، وجمع وعدّد، وبنى وشيّد، وزخرف ونجّد، وبالقليل لم يقنع، وبالكثير لم يُمتَّع؟ أيْن من قاد الجنود؟ ونشر البنود؟ أضْحوا رفاتًا، تحت الثرى أمواتا، وأنتم بكأسهم شاربون، ولسبيلهم سالكون.

عباد الله فاتقوا الله وراقبوه، واعملوا لليوم الذى تُسيَّر فيه الجبال، وتشَقّق السماء بالغمام، وتطاير الكتب عن اليمين والشمال، فأىُ رجل يومئذ تُراك قائل: هاؤم اقرءوا كتابيه أمْ ياليتنى لم أوت كتابيه؟!.

نسأل من وعدنا بإقامة الشرائع جنته أن يقينا سخطه... اهـ.

ثامنًا: خطبة لعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى (ت ١٥٧هـ):

قال - رحمه الله تعالى - بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

أيها الناس: تقوَّوا بهذه النِّعم التى أصبحتم فيها على الهرب من نار الله الموقدة التى تطَّلع على الأفئدة، فإنكم فى دار الثّواب فيها قليل، وأنتم عمّا قليل عنها راحلون، وأنتم خلائف بعد القرون الماضية: فهم كانوا أطول منكم أعمارًا، وأمدَّ أجساما، وأعظم آثارًا، فخدّدوا الجبال، ونقّبوا فى البلاد، مؤيّدين ببطش شديد، فما لبثت الأيّام والليالى أن طوت آثارهم، وأخربت منازلهم، وأنْسَتْ ذكْرهم فما تحسُّ منهم من أحد ولا تسمع لهم رِكْزا، كانوا بلَهْو الأمل آمنين، وعن ميقات يوم موتهم غافلين، فآبوا إياب قوم نادمين. وأصبح الباقون المتخلفون يبصرون فى نعمة الله وينظرون فى آثار نقمته، وزوال نعمته عمّن تقدمهم من الهالكين ينظرون فى مساكن خالية، فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم.

فلا تكونوا أشباها لمن خدعهم الأمل، وغرَّهم طول الأجل.

نسأل الله أن يجعلكم ممَّن إذا دُعِى بَدَر، وإذا نُهِى انتهى وعقل مثواه... اهـ.

تاسعاً: خطبة لهارون الرشيد:

قال - رحمه الله تعالى - :

الحمد لله على نعمه، ونستعينه على طاعته، ونستنصره على أعدائه، ونؤمن به حقّا، ونتوكّل عليه مفوّضين إليه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا «محمدا» عبد الله ورسوله، بعثه الله على فترة من الرسل، ودروس من العلم، وإدبار من الدنيا، وإقبال من الآخرة، بشيرا بالنعيم المقيم، ونذيرا بين يدى عذاب اليم، فبلّغ الرسالة، ونصح الأمة، وجاهد فى الله فأدى عن الله وعده ووعيده حتى أتاه اليقين، فعلى نبيّنا من الله صلاة ورحمة وسلام.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله، فإن فى التقوى تكفير السيئات، وتضعيف الحسنات، وفوز بالجنة، ونجاة من النار.

وأحذركم يومًا تشخص فيه الأبصار، وتبلى فيه الأسرار، يوم البعث، ويوم التغابن، ويوم التلاق، ويوم التناد يوم لا يستعتب من سيئة، ولا يزاد فى حسنة، يوم الآزفة:

﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر:١٨]

يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور.

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٨١]

عباد الله: إنكم لم تخلقوا عبثًا، ولن تتركوا سدى، حصنوا إيمانكم بالأمانة، ودينكم بالورع، وصلاتكم بالزكاة، فقد جاء فى الخبر: أن النبى ﷺ قال:

لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له، ولا صلاة لمن لا زكاة له. اهـ.

إنكم سفْر مجتازون، وأنتم عن قريب تنتقلون من دار فناء إلى دار بقاء، فسارعوا إلى المغفرة بالتوبة، وإلى رحمته بالتقوى، وإلى الهدى بالإنابة، فإن الله

- تعالى ذكره - أوجب رحمته للمتقين، ومغفرته للتائبين، وهُداه للمنيبين، قال الله - عزّ وجلّ - وقوله الحقّ:

﴿ ... وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٦]

وقال الله - تعالى - : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾ [طه:٨٢]

وإيّاكم والأماني فقد غرَّت، وأردت، وأوبقت كثيراً حتّى أكسبتهم مناياهم، فتناوشوا التوبة من مكان بعيد، وحيل بينهم وبين مايشتهون، فأخبركم ربكم عن المثُلات فيهم، وصرَّف الآيات، وضرب الأمثال، فرغّب بالوعد، وقدّم إليكم الوعيد، وقد رأيتم وقائعه بالقرون الخَوالى جيلا بعد جيل، وعهدتم الآباء، والأبناء، والأحبّة، والعشائر باختطاف الموت إيّاهم من بيوتهم، ومن بين أظهركم.

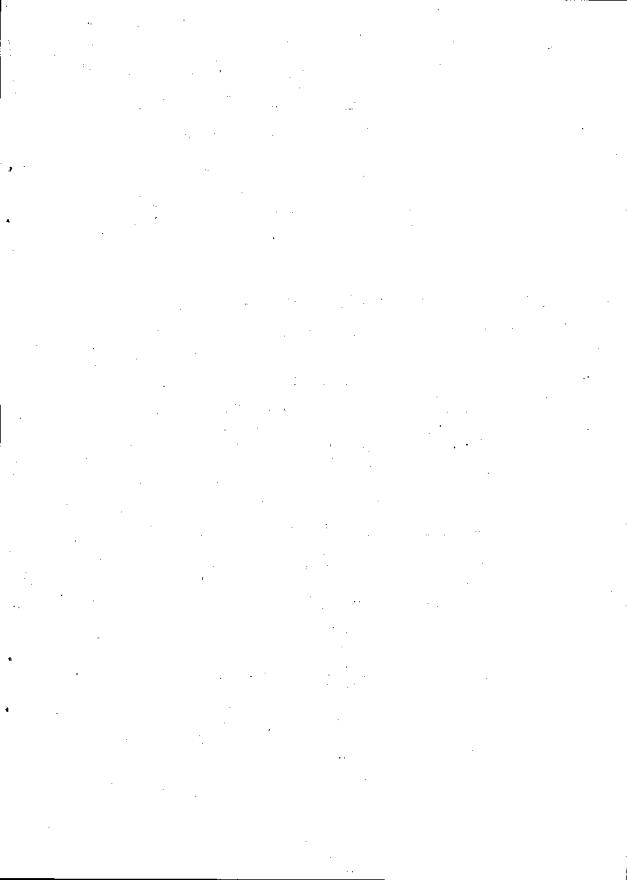
لا تدفعون عنهم، ولا تحولون دونهم، فزالت عنهم الدنيا، وانقطعت بهم الأسباب، فأسلمتهم إلى أعمالهم عند المواقف والحساب، والعقاب، ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى.

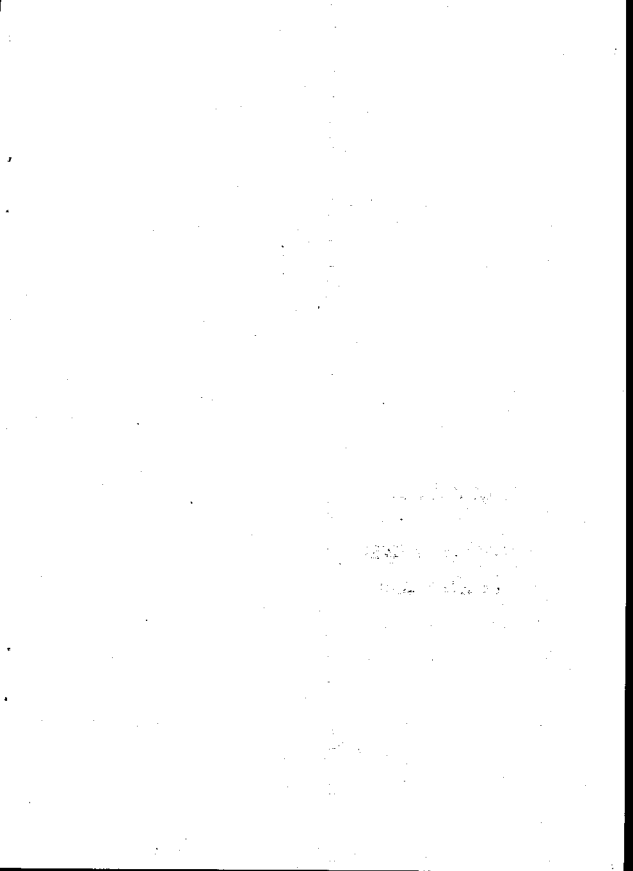
إنّ أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله، يقول الله - عزّ وجلّ - :

﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

آمركم بما أمركم الله به، وأنهاكم عمّا نهاكم الله عنه، وأستغفر الله لى ولكم . . . اهـ.

(تم مبحث الخطب ولله الحمد والشكر)







اختيار عدد من الوصايا المتنوعة والمفيدة

أولا: من الوصايا التي جاء بها القرآن الكريم وقالها النبيّ ﷺ لأمته:

قول الله - تعالى -: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلادَكُم مِّنْ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥١-١٥٣].

وقوله - تعالى -: ﴿لاَّ تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولاً ﴿٢٢﴾ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا

بَصيراً ﴿٣٠﴾ وَلا تَقتُلُوا أَولادَكُم خَشيَةَ إِملاقٍ نَحنُ نَرزُقُهُم وَإِيّاكُم إِنَّ قَتلَهُم كانَ خِطئًا كَبيراً ﴿٣١﴾ وَلا تَقرَبُوا الزِّنىٰ إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَساءَ سَبيلاً ﴿٣٢﴾ وَلا تَقتُلُوا النَّفسَ الَّتي حَرَّمَ اللَّهُ إِلّا بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظلومًا فَقَد جَعَلنا لِوَلِيِّهِ سُلطانًا فَلا يُسرِف فِي القَتلِ إِنَّهُ كانَ مَنصوراً ﴿٣٣﴾ وَلا تَقرَبُوا مالَ اليَتيمِ إِلّا بِالَّتي هِيَ أَحسَنُ حَتّىٰ يَبلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوفوا بِالعَهدِ إِنَّ العَهدَ كانَ مَسئولاً ﴿٣٤﴾ وَأَوفُوا الكَيلَ إِذا كِلتُم وَزِنوا بِالقِسطاسِ المُستَقيمِ ذٰلِكَ خَيرٌ وَأَحسَنُ تَأويلاً ﴿٣٥﴾ وَلا تَقفُ ما لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ إِنَّ السَّمعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤادَ كُلُّ أُولٰئِكَ كانَ عَنهُ مَسئولاً ﴿٣٦﴾ وَلا تَمشِ فِي الأَرضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخرِقَ الأَرضَ وَلَن تَبلُغَ الجِبالَ طولاً ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذٰلِكَ كانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكروهًا ﴿٣٨﴾ ﴾

[الإسراء: ٢٢-٣٨]

ثانيا: من الوصايا التى جاء بها القرآن الكريم وصيّة لقمان لابنه:

قول الله – تعالى – :

﴿ وَإِذ قالَ لُقمانُ لِابنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يا بُنَيَّ لا تُشرِك بِاللَّهِ إِنَّ الشِّركَ لَظُلمٌ عَظيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّينَا الإِنسانَ بِوالِدَيهِ حَمَلَتهُ أُمُّهُ وَهنًا عَلىٰ وَهنٍ وَفِصالُهُ في عامَينِ أَنِ اشكُر لي وَلِوالِدَيكَ إِلَيَّ المَصيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جاهَداكَ عَلىٰ أَن تُشرِكَ بي ما لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ فَلا تُطِعهُما وَصاحِبهُما فِي الدُّنيا مَعروفًا وَاتَّبِع سَبيلَ مَن أَنابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرجِعُكُم فَأُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلونَ ﴿١٥﴾ يا بُنَيَّ إِنَّها إِن تَكُ مِثقالَ حَبَّةٍ مِن خَردَلٍ فَتَكُن في صَخرَةٍ أَو فِي السَّماواتِ أَو فِي الأَرضِ يَأتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطيفٌ خَبيرٌ ﴿١٦﴾ يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأمُر بِالمَعروفِ وَانهَ عَنِ المُنكَرِ وَاصبِر عَلىٰ ما أَصابَكَ إِنَّ ذٰلِكَ مِن عَزمِ الأُمورِ ﴿١٧﴾ وَلا تُصَعِّر خَدَّكَ لِلنّاسِ وَلا تَمشِ فِي الأَرضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُختالٍ فَخورٍ ﴿١٨﴾ وَاقصِد في مَشيِكَ وَاغضُض مِن صَوتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصواتِ لَصَوتُ الحَميرِ ﴿١٩﴾ ﴾

[لقمان ١٣-١٩]

ثالثا: من وصايا الرسول ﷺ لأمته:

١ - عن العِرْباض بن سارية - رضى الله عنه - قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يارسول الله كأن هذه موعظة مودّع فماذا تعهد إلينا؟

قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإنْ عَبْدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنّتى وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسّكوا بها، وعضّوا عليها بالنّواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة». اهـ[١].

٢ - وعن عبد الله بن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ) قال:

أخذ رسول الله ﷺ بمنكبيّ فقال: «كن فى الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل»اهـ[٢].

٣ - وعن عبد الله بن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال:

كنت خَلْف النبى ﷺ فقال: «ياغلام إنى أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم بأنّ الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك، رفعت الأقلام، وجَفّت الصحف» اهـ[٣].

٤ - وعن سَهْل بن سعد السّاعدي - رضى الله عنه- قال: جاء رجل إلى النبىّ ﷺ فقال: يا رسول الله: دلنى على عمل إذا عملتُه أحبّنى الله، وأحبّنى الناس. فقال: «ازهد فى الدنيا يحبّك الله، وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس» اهـ[٤].

(١) أخرجه أبو داود، والترمذى، وقال: حديث حسن صحيح.
(٢) أخرجه البخارى، والبيهقى فى السنن جـ٣/٣٦٩.
(٣) رواه الترمذى، وقال: حديث حسن صحيح برقم ٢٥١٦.
(٤) رواه ابن ماجه فى سننه برقم ٤١٠٢.

٥ - وعن أبى هريرة (رضى الله عنه- ت ٥٨هـ) قال: قال رسول الله ﷺ «لاتحاسدوا، ولاتناجشوا، ولاتباغضوا، ولاتدابروا، ولايبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم: لايظلمه، ولايخذله، ولايكذبه، ولايحقره، التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرّات، بحسب امرئ من الشرّ أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه» اهـ[1].

٦ - وعن أبى ذرّ (رضى الله عنه- ت ٣٢هـ) عن النبى ﷺ فيما يرويه عن ربّه - عزّ وجلّ- قال: «ياعبادى كلكم ضالّ إلا من هديتُه فاستهدونى أهدكم، ياعبادى كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعمونى أطعمكم، ياعبادى كلكم عارٍ إلا من كسوتُه فاستكسونى أكسكم، يا عبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى أغفر لكم، ياعبادى إنكم لن تبلغوا ضرّى فتضرّونى، ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى، ياعبادى لو أن أوّلكم، وآخركم، وإنسكم، وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك فى ملكى شيئا، ياعبادى لو أن أولكم، وآخركم، وإنسكم، وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم مانقص ذلك من ملكى شيئا، ياعبادى لو أن أولكم، وآخركم، وإنسكم، وجنكم، قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيتُ كل إنسان مسألته ما نقص ذلك ممّا عندى إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، ياعبادى إنما هى أعمالكم أحصيها لكم ثمّ أوفّيكم إيّاها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه» اهـ[2].

رابعا: من وصايا الصحابة - رضى الله عنهم -:

وتتمثل فى الوصايا الآتية:

١- وصية أبى بكر الصديق لعمر بن الخطاب - رضى الله عنهما -:

إنّ لله عملا بالليل لايقبله بالنهار، وعملا بالنهار لايقبله بالليل، إنه لايقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة.

فإنه إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحقّ فى الدنيا، وثقله عليهم. ويحُقّ لميزان لايوضع فيه إلا الحق غداً أن يكون ثقيلا.

(١) رواه مسلم فى صحيحه برقم ٢٥٦٤.

(٢) رواه مسلم برقم ٢٥٧٧.

وإنما خفّت موازين من خفّت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا. ويحق لميزان لايوضع فيه إلا الباطل ان يكون خفيفا.

إنّ الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم، وتجاوز عن سيئاتهم، فإن ذكرتهم قلتَ: إني أخاف ألا أكون من هؤلاء.

وذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم، وتجاوز عن حسناتهم، فإذا ذكرتهم قلتَ: إني أرجو ألا أكون من هؤلاء.

وذكر آية الرحمة وآية العذاب ليكون العبد راغبا راهبا، لايتمنّى على الله غير الحقّ، فإذا حفظت وصيّتي فلا يكوننّ غائب أحبّ إليك من الموت ولست بمعجزه. . . اهـ.

٢ - وصية سعيد بن عامر لعمر بن الخطاب - رضي الله عنهما -:

إني موصيك بكلمات من جوامع الإسلام، ومعالمه.

قال: أجل. قال: اخش الله في الناس، ولا تخش الناسَ في الله، ولا يخالف قولك فعلك، فإنّ خير القول ماصدّقه الفعل، ولا تقض في أمر واحد بقضاءين فيختلف عليك أمرك، وأحبَّ لقريب المسلمين وبعيدهم ما تحبّ لنفسك، وخُض الغمرات إلى الحقّ ولا تخفْ في الله لومة لائم.

قال: ومن يستطيع ذلك؟

قال: من ركّب الله في عنقه ما ركّب في عنقك. . . اهـ.

٣ - وصية عمر بن الخطاب إلى الأحنف بن قيس:

قال الأحنف بن قيس: قال لي عمر بن الخطاب: يا أحنف من كثر ضحكه قلّت هيبته، ومن مزح استخف به، ومن أكثر من شيء أُعرف به، ومن كثر كلامه كثر سَقطه، ومن كثر سقطه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه. . . اهـ.

٤ - وصية عليّ بن أبي طالب - رضى الله عنه - لأولاده عندما حضرته الوفاة:

لـمّا حضرت عليًّا بن أبي طالب - رضى الله عنه - الوفاة:

دعا (الحسن، والحسين) فقال لهما: أوصيكما بتقوى الله، وألاّ تبغيا الدنيا وإنْ بغتكما، ولا تبكيا على شيء زُوى عنكما، وقولا الحقّ، وارحما اليتيم، وأغيثا الملهوف، واصنعا للآخرة، وكونا للظالم خَصْما، وللمظلوم ناصرا، واعملا بما فى الكتاب ولا تأخذكما فى الله لومة لائم.

ثمّ نظر إلى محمد ابن الحنفيّة فقال: هل حفظتَ ما أوصيتُ به أخويك؟

قال: نعم. قال: فإنّى أوصيك مثلهما.

وأوصيك بتوقير أخويك لعظيم حقهما عليك، فاتّبع أمرهما، ولا تقطع أمرا دونهما.

ثمّ قال: أوصيكما به فإنه ابن أبيكما، وقد علمتما أنّ أباكما كان يحبّه.

ثمّ قال للحسن: أوصيك أىْ بُنَىَّ بتقوى الله، وإقام الصلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة عند محلّها، وحسن الوضوء، فإنه لا صلاة إلا بطهور، ولا تُقبلُ صلاة من مانع زكاة، وأوصيك بغَفر الذنب، وكظم الغيظ، وصلة الرحم، والحلم عند الجهل، والتفقّه فى الدين، والتثبت فى الأمر، والتعاهد للقرآن، وحسن الجوار، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر واجتناب الفواحش . . . اهـ.

٥ - وصية عليّ بن أبي طالب العامّة لما حضرته الوفاة عام ٤٠هـ:

لما حضرت عليًّا بن أبي طالب - رضى الله عنه - الوفاة كانت وصيّته العامّة:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به عليّ بن أبي طالب: أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ «محمدا» عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون.

ثمّ إنّ صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله ربِّ العالمين لا شريك له وبذلك أمرتُ وأنا أوّل المسلمين.

ثمّ أوصيك يا حسن وجميع ولدى وأهلى بتقوى الله ربكم ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا فإنّى سمعت أبا القاسم ﷺ يقول: «إنّ صلاح ذات البين أفضل من عامّة الصلاة والصيام».

انظروا إلى ذوى أرحامكم فصلوهم يهوّن الله عليكم الحساب، الله الله فى الأيتام، الله الله فى جيرانكم، فإنهم وصيّة نبيكم ﷺ مازال يوصى به حتّى ظننّا انه سيورّثه.

الله الله فى القرآن فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم.

الله الله فى الصلاة فإنها عمود دينكم.

الله الله فى بيت ربكم فلا تخلوه ما بقيتم.

الله الله فى الجهاد فى سبيل الله بأموالكم وانفسكم.

الله الله فى الزكاة فإنها تطفئ غضب الربّ.

الله الله فى ذمّة نبيكم فلا يُظلمنّ بين أظهركم.

الله الله فى أصحاب نبيكم فإن رسول الله أوصى بهم.

الله الله فى الفقراء والمساكين فأشركوهم فى معاشكم.

الله الله فيما ملكت أيمانكم.

لا تتركوا الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر فيولّى الأمر شراركم، ثمّ تدعون فلا يستجاب لكم.

وعليكم بالتواصل والتّباذل، وإياكم والتدابر، والتقاطع والتفرّق: وتعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إنّ الله شديد العقاب.

حفظكم الله من أهل بيت، وحفظ فيكم نبيّكم.

أستودعكم الله، وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله... اهـ.

٦ - وصية معاذ بن جبل - رضى الله عنه - فى الحث على طلب العلم:

قال معاذ بن جبل - رضى الله عنه - :

تعلّموا العلم؛ فإنّ تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لايعلم صدقة، وبذله لأهله قربة؛ لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار أهل الجنة، والأنس فى الوحشة، والصاحب فى الغربة، والمحدث فى الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والسلام على الأعداء، والدين عند الأجلاء، يرفع الله به أقواما ويجعلهم فى الخير قادة، وأئمة تقتبس آثارهم، ويقتدى بفعالهم، وينتهى إلى رأيهم، ترغب الملائكة فى خُلّتهم، وبأجنحتها تمسحهم، ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى الحيتان فى البحر وهوامّه، وسباع الطير وأنعامه؛ لأن العلم حياة القلوب من الجهل، ومصباح الأبصار من الظلم.

يبلغ بالعلم منازل الأخيار، والدرجة العليا فى الدنيا والآخرة، والتفكير فيه يعدل بالصيام، ومدارسته بالقيام، به توصل الأرحام، ويعرف الحلال من الحرام، يُلهمه السعداء، ويُحرمه الأشقياء. . . اهـ.

٧ - وصية عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - فى الحث على طلب العلم:

قال عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - :

ينبغى لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس يفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخلّطون، وبخشوعه إذا الناس يختالون. وينبغى لحامل القرآن أن يكون باكيا محزونا، حكيما حليما عليما سكيتا. وينبغى لحامل القرآن ألا يكون جافيا، ولاغافلا، ولاصخّابا، ولاصيّاحا. . . اهـ.

٨ - وصية الخنساء - رضي الله عنها - لأولادها في الحث على الجهاد:

قالت – رضى الله عنها –: تعلمون ما أعدّ الله للمسلمين من الثواب العظيم فى حرب الكافرين. واعلموا أنّ الدار الباقية خير من الدار الفانية. يقول الله –عزّ وجلّ–:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

[آل عمران: ٢٠٠]

فإذا أصبحتم غدا فاغدوا على قتال عدوكم مستبصرين، ولله على أعدائه مستنفرين. فلمّا بلغها خبر استشهادهم قالت: الحمد لله الذى شرّفنى بقتلهم، وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقرّ رحمته. . . اهـ.

٩ - وصية عباد بن عباد الخواص إلى أهل السنة والجماعة:

قال عبّاد الخوّاص:

اعقلوا! فالعقل نعمة، وإنه يوشك أن يكون حسرة، فربّ ذى عقل قد شغل قلبه بالتعمّق، فيما هو عليه ضرر عن الانتفاع بما يحتاج إليه، حتى صار عن ذلك ساهيا.

ومن فضل عقل المرء ترك النظر فيما لا نظر فيه حتى يكون فضل عقله وبالا عليه فى ترك مناقشة من هو دونه فى الأعمال الصالحة، أو رجل شغل قلبه ببدعة قلّد فيها دينه رجالا دون أصحاب رسول الله ﷺ، أو رجل اكتفى برأيه فيما لا يرى الهدى إلاّ فيها، ولا يرى الضلالة إلا تركها يزعم أنه أخذها من القرآن، وهو يدعو إلى فراق القرآن.

أفما كان للقرآن حملة قبله، وقبل أصحابه يعملون بمحكمه، ويؤمنون بمتشابهه، وكانوا منه على منار أوضح للطريق؟.

وكان القرآن إمام رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ إماما لأصحابه، وكان أصحابه أئمة لمن بعدهم: رجال معروفون منسوبون فى البلدان، متفقون فى الردّ على أصحاب الأهواء مع ما كان بينهم من الاختلاف، وتسكّع أصحاب الأهواء برأيهم فى

سبل مختلفة جائرة عن القصد، مفارقة للصراط المستقيم. فتوهت بهم أدلاؤهم فى مفازة مضلة، فأمعنوا فيها متعسفين فى هيئاتهم، كلما أحدث لهم الشيطان بدعة فى ضلالتهم انتقلوا منها إلى غيرها؛ لأنهم لم يطلبوا أثر السالفين، ولم يقتدوا بالمهاجرين.

اتقوا الله وما حدث فى قرائكم، وأهل مساجدكم من الغيبة، والنميمة، والمشى بين الناس بوجهين ولسانين، وقد ذكر أن من كان ذا وجهين فى الدنيا، كان ذا وجهين فى النار.

يلقاك صاحب الغيبة فيغتاب عندك من يرى أنك تحب غيبته، ويخالفك إلى صاحبك فيأتيه عنك بمثله، فإذا هو قد أصاب عند كل واحد منكما حاجته، وخفى على كل واحد منكما ما يأتى عند صاحبه.

فيا لعباد الله! أمَا فى القوم من رشيد ولا مصلح، به يقمع هذا عن مكيدته، ويردّه عن عرض أخيه المسلم؟ . . . اهـ.

١٠ - وصية وهب بن منبه فى مكارم الأخلاق:

قال وهب بن منبّه:

إذا أردت أن تعمل بطاعة الله - عزّ وجلّ - فاجتهد فى نصحك وعملك لله، فإن العمل لايقبل ممّن ليس بناصح، وإن النّصح لله -عزّ وجلّ- لايكمل إلا بطاعة الله، كمثل الثمرة الطيبة ريحها طيّب، وطعمها طيّب، كذلك مثل طاعة الله: النّصح ريحها، والعمل طعمها، ثم زيّن طاعة الله بالعلم، والحلم، والفقه، ثم أكرم نفسك عن أخلاق السفهاء، وعبّدها على أخلاق العلماء، وعوّدها على فعل الحلماء، وامنعها عمل الأشقياء، وألزمها سيرة الفقهاء، واعزلها عن سبيل الخبثاء.

وما كان لك من فضل فأعن به مَنْ دونك، وما كان فيمن دونك من نقص، فأعنه عليه حتى يبلغه معك، فإن الحكيم يجمع فضوله، ثم يعود بها على من دونه، ثم ينظر فى نقائص من دونه، ثمّ يقوّمها ويزكيها حتى يبلغه: إن كان فقيها حمل من لافقه له،

إذا رأى أنه يريد صحبته ومعونته. وإذا كان له مال أعطي منه من لامال له، وإن كان مصلحا استغفر الله للمذنب، وإذا رجا توبة، وإن كان محسنا أحسن إلى من أساء إليه، واستوجب بذلك أجره، ولايغترّ بالقول حتى يجيء معه بالفعل، ولايتمنّى طاعة الله إذا لم يعمل بها.

فإذا بلغ من طاعة الله شيئا حمد الله، ثم طلب مالم يبلغ منها، وإذا علم من الحكمة لم تشبعه حتى يتعلم مالم يبلغ منها.

وإذا ذكر خطيئته سترها عن الناس، واستغفر الله الذى هو القادر على أن يغفرها. . . اهـ.

١١ - وصية عتبة بن أبى سفيان لأحد أبنائه:

قال عتبة بن أبى سفيان لأحد أبنائه عندما بلغ سنّ الشباب:

يا بُنَىّ قد تقطعت عنك شرائع الصِّبا، فالزم الحياء تكن من أهله، ولا تزايله فتبين منه، ولايغرّنك من اغترّ بالله فيك فيمدحك بما تعلم خلافه من نفسك، فإنه من قال فيك من الخير مالم يعلم إذا رضى، قال فيك من الشرّ مثله إذا سخط، فاستأنس بالوحدة من جلساء السوء تسلم من شرّ عواقبهم. . . اهـ.

١٢ - وصية الأشعث بن قيس لبنيه:

قال الأشعث بن قيس لبنيه:

يا بنىَّ لا تذلّوا فى أعراضكم، وانخدعوا فى أموالكم، ولتخَفّ بطونكم من أموال الناس، وظهوركم من دمائهم، فإنّ لكلّ امرىء تبعة وإيّاكم وما يُعتَذر منه أو يُستحى، فإنما يُعْتذر من ذنب، ويُسْتحى من عيب، وأصلحوا المال لجفوة السلطان، وتغيّر الزمان، وكفوا عند الحاجة عن المسألة، فإنّه كفى بالردّ منْعا، وأجْملوا فى الطلب حتى يوافق الرزق قَدَرا، وامنعوا النساء من غير الأكفاء، فإنكم أهل بيت يتأسّى بكم الكريم. . . . اهـ.

١٣ - وصيّة عبد الملك بن مروان - رحمه الله تعالى - لبنيه عندما حضرته الوفاة:

لما حضرت عبدالملك بن مروان الوفاة دعا بنيه فأوصاهم فقال:

يا بنيَّ أوصيكم بتقوى الله فإنها أحصن كهف، وأزين حلية، ليعطف الكبير منكم على الصغير، وليعرف الصغير منكم حقّ الكبير، وإياكم والاختلاف والفرقة، فإنّ بهما هلك الأوّلون قبلكم، وذلّ ذوو العدد والكثرة، انظروا - مسلمة فاصدروا عن رأيه - وكونوا عند القتال أحرارا، وعند المعروف منارا، وكونوا بنى أمّ برزة.

ثمّ رفع رأسه إلى الوليد فقال: يا وليد لا أعرفنّك إذا وضعتنى فى حفرتى تمسح عينيك وتعصرهما فعل الأمَة، ولكن إذا وضعتنى فى حفرتى فشمر واتَّزر، والبس جلد النّمر، ثم اصعد إلى المنبر فادع الناس إلى البيعة فمن قال: كذا فقل كذا، وأومأ إليه، ومن قال لا فاقتله . . . اهـ.

فلمّا توفى عبدالملك سجّاه الوليد بثوبه، ثمّ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: مصيبة لم أر مثلها مصيبة: فقد خليفة، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون على أعظم مصيبة والحمد لله ربِّ العالمين على أعظم النعمة، ثم دعا الناس إلى البيعة، فبايعوه ولم يختلف عليه أحد. . . اهـ.

١٤ - وصيّة المهلب بن أبى صفرة لبنيه عندما حضرته الوفاة:

لما حضرت المهلّب بن أبى صفرة الوفاة جمع بنيه وقال لهم: أوصيكم بتقوى الله، وصلة الرّحم؛ فإنّ تقوى الله تعقب الجنة، وإن صلة الرّحم تنسئ فى الأجل، وتثرى المال، وتجمع الشمل، وتكثر العدد، وتعمّر الدار.

وأنهاكم عن معصية الله، وقطيعة الرّحم؛ فإنّ معصية الله تعقب النار، وإن قطيعة الرّحم تورث القلّة والذلّة، وتفرق الجمع، وتدع الدار بلاقع، وتطمع العدوّ، وتبدى العورة.

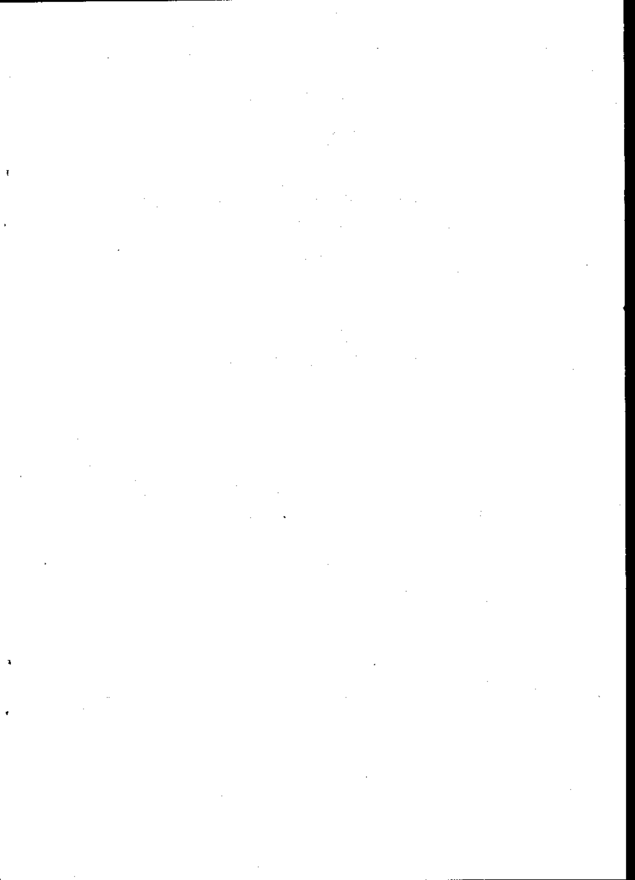
يا بَنِيَّ قومكم قومكم، إنه ليس لكم فضل عليهم، بل هم أفضل منكم: إذا فضّلوكم سوّدوكم، فلهم بذلك حق عليكم.

فإذا سألوا فأعطوهم، وإن لم يسألوا فابتدأوهم، وإن شتموا فاحتملوهم.

يا بَنيَّ إنى أحبّ للرجل منكم أن يكون لفعله الفضلُ على لسانه، وأكره أن يكون للسانه الفضل على فعله.

يا بَنيَّ أحبّوا المعروف وافعلوه، واكرهوا المنكر واجتنبوه، وآثروا الجُود على البخل، واصطنعوا العربَ وأكرموهم: فإن العربيّ تعده العدَة فيموت دونكم ويشكر لكم، فكيف بالصّنيعة إذا وصلت إليه فى احتمالها، وشكرها، والوفاء منها لصاحبها... اهـ.

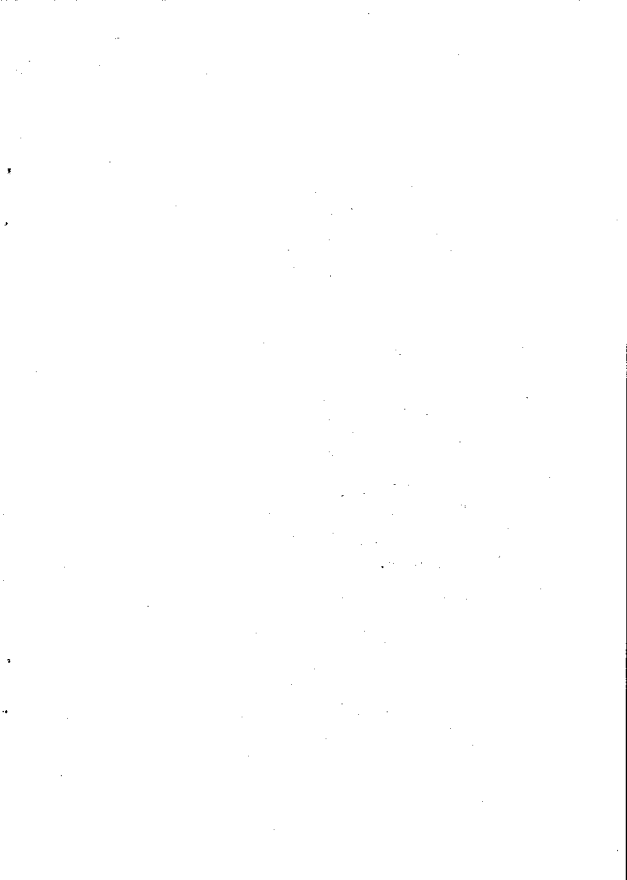
(تم مبحث الوصايا ولله الحمد والشكر)



[illegible]

[illegible]

[illegible]





اختيار عدد من النصائح المتنوّعة والمفيدة

ويتمثل ذلك فى النصائح الآتية:

١ - نصيحة عطاء بن أبى رباح لعبد الملك بن مروان:

دخل عطاء بن أبى رباح على عبدالملك بن مروان وهو جالس على سريره، وحواليه الأشراف من كل بطن، وذلك بمكة المكرمة فى وقت حجّه فى خلافته، فلمّا بصر به قام إليه وأجلسه معه على السرير، وقعد بين يديه وقال: يا أبا محمد ما حاجتك؟

قال: يا أمير المؤمنين اتق الله فى حرم الله وحرم رسوله فتعاهده بالعمارة، واتّق الله فى أهل الثغور فإنهم حصن للمسلمين، وتفقّد أمور المسلمين؛ فإنك وحدك المسئول عنهم، واتق الله فى مَنْ على بابك فلا تغلق بابك دونهم.

فقال له عبدالملك بن مروان: أفْعَلُ.

ثمّ نهض عطاء بن أبى رباح وقام، فقبض عليه عبدالملك وقال له: يا أبا محمد إنما سألتنا حوائج غيرك وقد قضيناها، فما حاجتك؟

فقال: مالى إلى مخلوق حاجة ثم خرج، فقال عبد الملك: هذا الشرف.. اهـ.

٢ - نصيحة أبى حازم لسليمان بن عبدالملك:

دخل سليمان بن عبدالملك بعد أن بويع خليفة للمسلمين المدينة المنورة، فأقام بها ثلاثا فقال: ما ها هنا أحد ممّن أدرك أصحاب نبينا محمد ﷺ يحدّثنا؟

فقيل له: بلى. ها هنا رجل يقال له: أبو حازم.

فبعث إليه فجاءه، فقال له سليمان: يا أبا حازم ما هذا الجفاء؟

فقال له أبو حازم: وأىّ جفاء رأيتَ منى؟

فقال له سليمان: أتانى وجوه أهل المدينة كلهم، ولم تأتنى.

فقال له أبو حازم: أعيذك بالله أن تقول مالم يكن، ما جرى بينى وبينك معرفة آتيك عليها.

فقال سليمان: صدق الشيخ، ثمّ قال: يا أبا حازم مالنا نكره الموت؟

قال: لأنكم أخربتم آخرتكم وعمّرتم دنياكم، فأنتم تكرهون أن تُنقَلوا من العمران إلى الخراب.

قال: صدقت، يا أبا حازم فكيف القدوم؟

قال: أمّا المحسن فكالغائب يقدم على أهله، وأمّا المسيء فكالآبق يُقدم على مولاه.

فبكى سليمان وقال: مالنا عند الله يا أبا حازم؟

فقال أبو حازم: اعرض نفسك على كتاب الله -عزّ وجلّ- تعلم مالك عند الله.

فقال: يا أبا حازم أين نصيب تلك المعرفة من كتاب الله؟

فقال أبو حازم: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [الانفطار ١٣-١٤]

فقال سليمان: يا أبا حازم فأين رحمة الله؟

قال: قريب من المحسنين.

قال: يا أبا حازم: مَنْ أعقل الناس؟

قال أبو حازم: من تعلّم الحكمة وعلّمها الناس.

فقال سليمان: فمن أحمق الناس؟

قال أبو حازم: مَنْ خطا فى هوى رجل ظالم فباع آخرته بدنيا غيره.

فقال سليمان: يا أبا حازم ما أسمع الدعاء؟

قال: دعاء المخبتين إلى الله - تعالى -.

قال سليمان: يا أبا حازم فما أزكى الصَّدقة؟

فقال أبو حازم: جهْد المقلّ.

فقال سليمان: ما تقول فيما نحن فيه؟

فقال أبو حازم: اعفنى من هذا.

فقال سليمان: نصيحة بلّغتها.

قال أبو حازم: إن ناسا أخذوا هذا الأمر من غير مشاورة من المؤمنين، ولا إجماع من رأيهم، فسفكوا فيه الدماء على طلب الدنيا، ثمّ ارتحلوا عنها فليت شعرى ما قالوا وما قيل لهم؟

فقال جلساؤه: بئس ما قلتَ يا شيخ.

فقال أبو حازم: كذبت إنّ الله - تعالى - أخذ على العلماء ليبيّنّه للناس ولا يكتمونه.

فقال سليمان: يا أبا حازم كيف لنا أن نَصلُح؟

قال أبو حازم: تَدَعوا التكلف، وتتمسكوا بالمروءة.

فقال سليمان: يا أبا حازم كيف المأخذ لذلك؟

قال أبو حازم: تأخذه من حقّه، وتضعه فى أهله.

فقال سليمان: فأشر علىَّ يا أبا حازم؟

فقال أبو حازم: اتق الله أن يراك حيث نهاك، وأن يفقدك من حيث أمرك.

فقال سليمان: يا أبا حازم ادع لنا بخير.

فقال أبو حازم: اللهمّ إن كان سليمان وليَّك فبشّره بخير الدنيا والآخرة، وإن كان عدوّك فخذه إلى النار بناصيته... اهـ.

٣ - نصيحة إبراهيم بن أدهم لعمر بن عبدالعزيز:

دخل إبراهيم بن أدهم على عمر بن عبدالعزيز فقال له: أطريك؟ فقال: لا. قال: أفأعظك؟

قال: نعم. قال: فافتح الباب وأدخل الناس:

فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنّ الله - تعالى - خلق الخلائق غنيًا عنهم، وعن طاعتهم، آمنا لمعصيتهم أن تنقصه.

فالناس يومئذ فى الحالات والمنازل مختلفون: فالعرب منهم من باشر تلك الحال: أهل الوبر، والشّعَر.

وأهل الحَجَر لا يتلون كتابا، ولا يصلّون جماعة، ميّتهم فى النار، وحيّهم أعمى.

فلمّا أراد الله أن ينشر فيهم حكمته بعث فيهم رسولا من أنفسهم:

﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]

فبلّغ نبينا محمد ﷺ رسالة ربّه، ونصح لأمّته، وجاهد فى الله حقّ جهاده حتّى أتاه اليقين.

ثم ولّى أبو بكر - رضى الله عنه - من بعده فارتدّت العرب أوْمَنْ ارتدَّ منهم، فحرصوا أن يقيموا الصلاة، ولا يؤتوا الزكاة، فأبى أبو بكر أن يقبل منهم إلا ما كان رسول الله ﷺ قابلا منهم لو كان حيًا.

فلم يزل يحرق أوصالهم، ويسقى الأرض من دمائهم حتّى أدخلهم من الباب الذى خرجوا منه.

ثمّ ولّى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : فحسر عن ذراعيه، وشمّر عن ساقيه، وأعدّ للأمور أقرانها، ولم يزل الأمر فيها إلى يسر.

ثمّ أقبل على عمر بن عبدالعزيز فقال: وأنت ياعمر غذتك الدنيا بأطيبها، وألقمتك ثديها، فامض - رحمك الله - ولا تلتفت، فالحمد لله الذى فرّج بك كربنا، ونفّس بك غمّنا، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم. . . اهـ.

٤ - نصيحة سالم بن عبدالله ومحمد بن كعب لعمر بن عبدالعزيز:

لما استُخلف عمر بن عبدالعزيز دخل عليه سالم بن عبدالله، ومحمد بن كعب وهو مكتئب حزين، فأقبل على أحدهما فقال: عظني.

فقال: يا أمير المؤمنين إنّ الله لم يجعل أحدًا من خلقه فوقك، فلا ترض لنفسك أن يكون أحد من خلقه أطوع له منك، واجعل الناس أصنافا ثلاثة: الكبير بمنزلة الأب، والوسط بمنزلة الأخ، والصغير بمنزلة الابن. فبرَّ أباك، وصِلْ أخاك، واعطف على ولدك... اهـ.

٥ - نصيحة هشام بن عبدالملك أمير المؤمنين إلى سليمان الكلبي ليؤدب ولده:

ذكر بعض أهل العلم أن هشامًا بن عبد الملك أرسل إلى سليمان الكلبيّ، وكان رجلا جامعا للأدب فاضلا، اذا رأى. قال سليمان الكلبي: فدخلتُ عليه وهو في غرفة له، قد علا نفسي، وانتفخ سحري، فسلّمت عليه فردّ عليّ، وأضرب عنّي حتى سكن جاشي، ثم قال لي: ياسليمان قد بلغني عنك ما أحبّ، وإذا بلغني عن أحد من رعيّتي مثل الذي بلغني عنك أسرعتُ إليه بما يحبّ، واستعنتُ به على مهمّ أمري. وإنّ محمدًا ابن أمير المؤمنين بالمكان الذي بلغك، وهو جلدة ما بين عيني. وإنيّ أرجو أن يبلّغ الله به أفضل ما بلّغ بأحد من أهل بيته، وقد ولاّك أمير المؤمنين تأديبه، وتعليمه، والنظر فيما يُصْلح الله به أمره. فعليك بتقوى الله، وأداء الأمانة فيه، فإنك تقصد فيه بخصال لو لم تكن إلا واحدة كنتَ قَمِنًا ألا تُضيّعها، فكيف إذا اجتمعت؟

أمّا أوّلها: فإنك مؤتمن عليه، وحُقّ لك أداء الأمانة فيه.

وأمّا الثانية: فأنا إمام ترجوني، وتخافني.

وأمّا الثالثة: فكلّما ارتقى الغلام في الأمور درجة ارتفعت معه، ففي هذا ما يرغّبك فيما أوصيك به.

فأدْخل عليه فى خاصّة أهل القرآن، وذوى الأسنان، فإنك منهم بين خصلتين: إمّا أن يسمع منهم كلاما فيعيه ويحفظه، فيكون لك صونه وذكره، وإمّا أن يراهم الناس يخرجون من عنده فيرون أنكم على مثل ماهم عليه. ولاتُدْخِل عليه الفسّاق، ولاشَرَبَة الخمر، فإنك منهم بين خصلتين:

إما أن يسمع منهم كلاما قبيحا فيعيه، ويحفظه، ويأخذ به، فتريد تحويله عن ذلك فلا تقدر عليه. وإما أن يرى الناس أنهم يخرجون من عندك فيرون أنكم على مثل ما هم عليه.

وانظر إذا سمعتَ منه الكلمة العوراء فلا تؤنّبه بها فتُمَحّكه، ولكن احفظها عليه، فإذا قام من مجلسه فانقله إلى ما هو أحسن منه. وإذا سمعت منه الكلمة العجبة ففطّن القوم لها، فإنهم عسى ألا يكونوا فهموها، وأنت فهمتها باهتمامك بها، حتى يقوموا وقد سمعوا منه كلاما حسنا، ويروونه عنه ويرفعونه به. وإذا حضر الناسُ أبوابكم فعجّلوا إذنهم، ثم يحسن بشركم به، وأطيبوا للناس طعامهم، فإذا فرغوا من الغداء أو العشاء: فمن أحبّ أقام للحديث من قبل نفسه. ومن أحبّ انصرف إلى أهله؛ فإنّ للناس حوائج عند زيارتكم. وإذا أعطيتم أهل القرآن، وحملة العلم، وأهل الفضل، فإنكم تؤجرون على إعطائهم. وخذه بعِلْم نَسَبه فى العرب، حتى لا يخفى عليه منه قليل ولا كثير. وعلّمه منازل القمر، وأنواع الخطب، ومواضع الكلام، ومعرفة الجواب. وإيّاك أن تكتم عليه، فيؤدى ذلك إليَّ غيرُك، فأنزل لك عمّا يسرّك إلى ما يضرّك. ولا يخرجَنّ إلا مُعْتمّا، ولا يركبنّ لا محذوفا. ولا مَهْلوبا. ولا يركبنّ سرْجا صغيراً فتبدو منه إليتاه كفعل الفساق، فخذه بهذه الخصال، وزده من عندك ما استطعت، فإنىّ سأقيس عقله اليوم وبعد اليوم، فإن رأيتُه قد ازداد خيراً إلى ما كان عليه رُؤى فضل أمير المؤمنين. وإن كانت الأخرى فلا تلمْ إلا نفسك. وقد أجريتُ عليك ألف درهم فى كل شهر سوى كسْوتك، وجائزتك. . . اهـ.

٦ - نصيحة طاووس بن كيسان لهشام بن عبدالملك أمير المؤمنين:

قدم هشام بن عبدالملك: مكة المكرمة حاجًا.

فقال: من التّابعين.

فأتى بطاووس بن كيسان اليمانى.

فلمّا دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه، ولم يسلّم عليه بإمارة المؤمنين، ولكن قال: السلام عليك يا هشام، ولم يُكنّه.

وجلس بإزائه وقال: كيف أنت يا هشام؟

فغضب هشام غضبا شديدًا حتّى همّ بقتله، فقيل له: أنت فى حرم الله، وحرم رسوله ﷺ ولا يمكن ذلك.

فقال هشام: يا طاووس ما الذى حملك على ما صنعت؟

قال: ما الذى صنعت؟ فازداد هشام غضبا وغيظا.

فقال هشام: خلعتَ نعليك بحاشية بساطى، ولم تقبّل يدى، ولم تسلّم بإمرة المؤمنين، ولم تكنّنى، وجلستَ بإزائى بغير إذنى، وقلت: كيف أنت يا هشام؟

فقال طاووس: أمّا ما فعلتُ من خلع نعليَّ بحاشية بساطك فإنّى أخلعهما بين يَدَىْ ربِّ العزّة كل يوم خمس مرّات، ولا يعاقبنى، ولا يغضب علىّ.

وأمّا قولك: لم تقبّل يدى، فإنى سمعت أمير المؤمنين على بن أبى طالب - رضى الله عنه - يقول: لا يحل لرجل أن يقبل يد أحد إلا امرأته من شهوة، أو والده من رحمة.

وأمّا قولك: لم تسلّم علىّ بإمرة المؤمنين، فليس كل الناس راضين بإمرتك فكرهتُ أن أكذب.

وأما قولك: لم تكنّنى، فإن الله سمّى أنبياءه وأولياءه، فقال: يا داود، يا يحيى، يا عيسى، وكنّى أعداءه، فقال: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد: ١].

وأمّا قولك: جلستَ بإزائى، فإنّى سمعت أمير المؤمنين عليًا - رضى الله عنه - يقول: إذا أردتَ أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام.

فقال هشام: عظنى.

فقال: سمعت أمير المؤمنين عليًا - رضى الله عنه - يقول: إنّ فى جهنّم حيّات كالقلال، وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل فى رعيته، ثمّ قام وهرب. . . اهـ.

٧ - نصيحة الأوزاعى لأبى جعفر المنصور:

قال الأوزاعى : دخلت على أبى جعفر المنصور ، فقال لى :

ما الذى بطّأك عنّى؟

قلتُ: وما تريد منّى يا أمير المؤمنين؟

قال : الاقتباس منك .

قلتُ: يا أمير المؤمنين انظر ما تقول فإنّ مكحولا حدّثنى عن عطيّة بن بشير : أنّ رسول الله ﷺ قال : من بلغه عن الله نصيحة فى دينه فهى رحمة من الله سيقت إليه ، فإن قبلها من الله بشكر ، وإلاّ كانت حجّة من الله عليه ليزداد إثما ، وليزداد الله عليه غضبا ، وإن بلغه شىء من الحق فرضى فله الرضى ، وإن سخط فله السخط ، ومن كر فقد كرهه الله ؛ لأن الله هو الحقّ المبين .

فلا تجهلنّ ، قال المنصور : وكيف أجهل؟

قال : تسمع ، ولا تعمل بما تسمع .

قال الأوزاعى : فسلّ علىّ الربيع حاجب المنصور السَّيفَ ، وقال : تقول لأمير المؤمنين هذا؟ فانتهره المنصور ، وقال : أمسك .

ثم تكلم الأوزاعى وقال : إنك قد أصبحتَ من هذه الخلافة بالذى أصبحتَ به ، والله سائلك عن صغيرها وكبيرها ، وفتيلها ، ونقيرها ، ولقد حدّثنى عروة بنى رويم : أن رسول الله ﷺ قال : ما من راع يبيتُ غاشًا لرعيته إلا حرّم الله عليه رائحة الجنة .

فحقيق على الوالى أن يكون لرعيته ناظرًا ، ولِمَا استطاع من عوراتهم ساترًا ، وبالقسط فيما بينهم قائما ، لا يتخوّف محسنُهم منه رهقا ، ولا مسيؤهم عدوانا .

يا أمير المؤمنين إن نبيّنا «محمدًا» ﷺ - المغفور له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر - دعا إلى القصاص من نفسه بخدْش خَدَشَهُ أعرابيًا لم يتعمّده .

يا أمير المؤمنين : اعلم أنّ كلّ ما فى يدك لا يعدل شربة من شراب الجنّة ، ولا ثمرة من ثمارها .

إنّ الدنيا تنقطع ويزول نعيمها، ولو بقي الملْكُ لمن قبلك لم يصل إليك.

يا أمير المؤمنين لو أنّ ثوبا من ثياب أهل النّار عُلِّقَ بين السماء والأرض لآذاهم، فكيف بمن يتقمّصه؟

ولو أنّ ذَنُوبا من صديد أهل النار صُبَّ على ماء الأرض لجعله متغيّر اللون والطعم، فكيف بمن يتجرّعه؟.

ولو أنّ حلَقة من سلاسل جهنم وضعت على جَبَل لذاب، فكيف بمن سلك فيها؟.

واعلم أنّ السلطان أربعة:

١ - أمير يكف نفْسه وعمّاله: فذاك له أجر المجاهد في سبيل الله.

٢ - وأمير رتَع ورتَع عمّاله: فذاك يحمل اثقاله، وأثقالا مع أثقاله.

٣ - وأمير يكفّ نفسه ويرتع عمّاله: فذاك الذى باع آخرته بدنيا غيره.

٤ - وأمير يرتع ويكفّ عمّاله: فذاك شرّ الأكياس.

واعلم يا أمير المؤمنين أنك قد ابتليت بأمر عظيم عُرِض على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنه، وأشفقن منه.

هذه نصيحتي إنْ قبلتها فلنفسك عملت. والله الموفق للخير والمعين عليه.

قال: نقبلها وبالله نستعين... اهـ.

٨ - نصيحة جعفر الصادق لأبي جعفر المنصور:

قال جعفر الصادق لأبي جعفر المنصور:

لا تقبل في ذى رحم، وأهل الرعاية من أهل بيتك قولَ مَنْ حرّم الله عليه الجنة، وجعل مأواه النار؛ فإنّ النمّام شاهد زور، وشريك إبليس في الإغراء بين الناس، فقد قال الله - تعالى -:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

ونحن لك أنصار وأعوان، لملكك دعائم وأركان ما أمرتَ بالمعروف والإحسان، وأمضيتَ في الرّعيّة بأحكام القرآن، وأرغمت بطاعتك الله أنف الشيطان.

وإن كان يجب عليك أن تصل من قطعك، وتعطى من حرمك وتعفو عمّن ظلمك، فإنّ المكافئ ليس بالواصل، وإنما الواصل منْ إذا قطعته رحمه وصلها، فصلْ رحمك يزد الله فى عمرك، ويخفّف عنك الحساب يوم الحشر.

قال المنصور: قد عفوتُ عنك لقَدْرك، وتجاوزتُ عنك لصدقك، فحدّثنى عن نفسك بحديث أتعظ به، ويكون لى زاجر صِدْق عن الموبقات.

قال جعفر الصادق: عليك بالحلم فإنه ركن العِلْم، واملكْ نفسك عند أسباب القدرة؛ فإنك إن تفعل ما تقدر عليه كنت كمَنْ شفى غيظا، أو تداوى حقِدا.

قال المنصور: وعظت فأحسنت وقلتَ فأوجزت... اهـ.

٩ - نصيحة رجل من الصالحين لأبى جعفر المنصور:

بينما أبو جعفر المنصور في الطّواف بالبيت ليلا إذْ سمع قائلا يقول: اللهمّ إنّى أشكو إليك ظهور البغى والفساد فى الأرض، ومنْ يحول بين الحقّ وأهله من الطمع.

فخرج أبو جعفر المنصور، فجلس في ناحية من المسجد وأرسل إلى الرجل يدعوه.

فصلّى الرجل ركعتين، واستلم الركن، وأقبل مع الرسول، فسلّم على المنصور بالخلافة.

فقال المنصور: ما الذى سمعتك تذكر من ظهور الفساد، والبغْى فى الأرض؟ وما الذى يحول بين الحقّ وأهله من الطمع؟

فوالله لقد حشوتَ مسامعى ما أوجعنى.

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين إنْ أمّنتنى على نفسى أنبأتك بالأمور من أصولها، وإلاّ احتجزت منك، واقتصرتُ على نفسى ففيها لى شاغل.

فقال جعفر المنصور: أنت آمن على نفسك فقلْ.

فقال الرجل: إنّ الذي دخله الطمع، وحال بينه وبين ما ظهر من البغى والفساد أنتَ.

قال جعفر المنصور: ويحك، وكيف يدخلنى الطمع، والصفراء، والبيضاء فى قبضتى، والحلو والحامض عندى؟

قال الرجل: وهل دخل أحداً من الطمع ما دخلك: إن الله - تبارك وتعالى - استرعاك المسلمين وأموالهم، فأغفلت أمورهم، واهتممت بجمع أموالهم، وجعلت بينك وبينهم حجابا: من الجصّ، والآجرّ، وأبوابا من الحديد، وحَجَبَة معهم السلاح، ثم سجنتَ نفسك عنهم، وبعثت عمالك فى جباية الأموال وجمعها، وقويّتهم بالرجال والسّلاح، وأمرتَ بألاّ يدخل عليك من الناس إلا فلانٌ وفلانٌ، ولم تأمر بإيصال المظلوم، ولا الملهوف، ولا الجائع العارى، ولا الضعيف الفقير.

فلمّا رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك، وآثرتهم على رعيّتك قالوا: هذا قد خان الله فما بالنا لا نخونه؟ فأتمروا: بأن لا يصل إليك من أخبار الناس شىء إلا ما أرادوا، ولا يخرج لك عامل يخالف أمرهم إلا خوّنوه عندك، ونفوه حتى تسقط منزلته، ويصغر قدره.

فلمّا انتشر ذلك عنهم وعنك أعظمهم الناسُ وهابوهم.

فكان أوّل من صانعهم عمّالُكَ بالهدايا والأموال؛ ليقووا بها على ظلم رعيتك، ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيتك؛ لينالوا به ظلم من دونهم: فامتلأت البلاد بالطمع بغيًا وفسادا؛ وصار هؤلاء شركاءك فى سلطانك وأنت غافل، فإن جاء متظلّم حِيل بينه وبينك.

فإن أراد رفع مظلمته إليك عند ظهورك وجدك قد نهيتَ عن ذلك، وأوقفت للناس رجلا ينظر فى مظالمهم.

وقد كنتُ يا أمير المؤمنين أسافر إلى الصين: فقدمتُها مرّة وقد أصيب مَلِكها بسَمْعه، فبكى يوما بكاء شديدا فحثّه جلساؤه على الصبر.

فقال: إنّى لستُ أبكى للبليّة النّازلة بى، ولكنّى أبكى لمظلوم بالباب يصرخ، ولا أسمع صوته.

ثمّ قال: أمّا إذا ذهب سمعي فإنّ بصري لم يذهب نادُوا في الناس أن لا يلبس ثوبًا أحمر إلا متظلّم، ثم كان يركب الفيل طرفي نهاره وينظر هل يرى مظلوما؟

فهذا يا أمير المؤمنين مشرك بالله غلبتْ رأفتُه بالمشركين شُحَّ نفسه.

وأنت مؤمن بالله - تعالى -، ثمّ من أهْل بيت نبيِّه لا تغلبُ رأفتك بالمسلمين على شَحِّ نفسك؟

فإن كنت إنما تجمع المال لولدك فقد أراك الله عبرًا في الطفل يسقط من بطن أمّه، وماله على الأرض مال.

وما من مال إلا ودونه يدٌ شحيحة تحويه، فما يزال الله يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس إليه.

ولستَ بالذى تعطي، بل الله يعطي من يشاء ما يشاء.

وإن قلتَ إنما أجمع المال لتشديد السلطان فقد أراك الله عِبَرًا بني أميّة ما أغنى عنهم ماجمعوا من الذهب والفضّة.

وإن قلتَ إنما أجمع المال، لطلب غاية هي أجمع من الغاية التي أنا فيها.

فو الله ما فوق ما أنت فيه إلا منزلة لا تُدْرك إلا بخلاف ما أنت عليه يا أمير المؤمنين، هل تعاقب من عصاك بأشدّ من القتل؟

فقال المنصور: لا. قال: فكيف تصنع بالملك الذى خوّلك مُلْك الدنيا وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل، ولكن بالخلود في العذاب الأليم؟

قد رأى ما قد عُقِدَ عليه قلبك، وعملته جوارحك، ونظر إليه بصرك، واجترحته يداك، ومشت إليه رجلاك.. هل يغني ما شححتَ عليه من ملك الدنيا إذا انتزعه من يدك، ودعاك إلى الحساب؟

فبكى المنصور وقال: يا ليتني لم أُخْلق.

وجاء المؤذّنون فصلّى وعاد إلى مجلسه.

ثمّ طُلِبَ الرجلُ فلم يوجد... اهـ.

١٠- نصيحة ووصية أبى جعفر المنصور إلى المهدى:

قال المنصور وهو متوجِّه إلى مكة سنة ثمان وخمسين ومائة هجرية للمهدى عند وداعه إيّاه:

يا أبا عبد الله: إنّى وُلدت فى ذى الحجّة، ووليتُ فى ذى الحجّة، وقد هجس فى نفسى أنّى سأموت فى ذى الحجة من هذه السّنة، والذى حدا بى على الحج ذلك، فاتق الله فيما أعهد إليك من أمور المسلمين بعدى، يجعل لك فيما كرَبك، وحزنك فرجا ومخرجا ويرزقك السلامة، وحسن العاقبة من حيث لاتحتسب. احفظ يابُنىّ نبينا «محمداً» ﷺ فى أمّته يحفظ الله عليك أمورك، وإيّاك والدّم الحرام؛ فإنّه حَوْب عند الله عظيم، وعار فى الدنيا لازم مقيم.

والزم الحلال؛ فإنّ ثوابك فى الآجل، وصلاحك فى العاجل، وأقم الحدود ولاتعتد فيها فتبور.

فإنّ الله لوعلم أنّ شيئا أصلح لدينه، وأزجر عن معاصيه من الحدود لأمر به فى كتابه.

واعلم أن من شدّة غضب الله على سلطانه أمر فى كتابه بتضعيف العذاب والعقاب على من سعى فى الأرض فسادا، مع ذخر له عنده من العذاب العظيم، فقال:

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٣].

فالسلطان يا بُنىّ حَبْل الله المتين، وعروته الوثقى، ودين الله القيّم، فاحفظه، وحُطه، وحصّنه، وذبّ عنه، وأوقع بالملحدين فيه، واقمع المارقين منه، واقتل الخارجين عنه.

ولاتتجاوز ما أمر الله به فى محكم القرآن، واحكم بالعدل ولاتُشطط؛ فإنّ ذلك أقطع للشغب، وأحْسم للعدوّ، وأنجع فى الدواء.

وعفّ عن الفئ فليس بك إليه حاجة مع ما أخلفهُ لك، وافتتح عملك بصلة الرّحم، وبرّ القرابة.

وإياك والأثرَة، والتبذير لأموال الرّعيّة، واشحن الثغور، واضبط الأطراف، وأمّن السّبل، وخصّ الواسطة، ووسّع المعاش، وسكّن العامة، وأدخل السرور عليهم، واصرف المكاره عنهم، وأعدّ الأموال واخزنها، وإياك والتبذير فإنّ النّوائب غير مأمونة، والحوادث غير مضمونة، وهى من شرور الزمان، وأعد الرجال، والكراع والجُند ما استطعتَ.

وإياك وتأخير عمل اليوم إلى الغد، فتتدارك عليك الأمور وتضيع.

جدّ فى إحكام الأمور النازلات لأوقاتها أوّلا فأوّلا، واجتهد وشمّر فيها.

وأعدد رجالا بالليل لمعرفة ما يكون بالنهار، ورجالا بالنهار لمعرفة مايكون بالليل، وباشر الأمور بنفسك، ولاتضجر ولاتكسل ولاتفشل، واستعمل حُسْن الظنّ بربك، وأسئ الظنّ بعمّالك وكتابك، وخذ نفسك بالتيقظ، وتفقّد من يبيتُ على بابك، وسهّل إذنك للناس، ولاتنم فإنّ أباك لم ينم منذ ولى الخلافة.

هذه وصيّتى إليك والله خليفتى عليك . . . اهـ.

١١ - نصيحة سفيان الثورى للمهدى:

لمّا حجّ المهدى وهو أمير للمؤمنين قال: لابدّ لى من سفيان.

قال سفيان: فوضعوا لى الرَّصَدَ حوْل البيت فأخذونى بالليل، فلمّا مثلتُ بين يديه أدنانى، ثمّ قال: لأىِّ شىء لا تأتينا فنستشيرك فى أمرنا فما أمرتنا من شىء صرنا إليه، وما نهيتنا عن شىء انتهينا عنه؟

فقلت له: كم أنفقت فى سفرك هذا؟

قال: لا أدرى، لى أمناء، ووكلاء.

قلت: فما عذرك غدًا إذا وقفتَ بين يدى الله - تعالى - فسألك عن ذلك؟

إنّ عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – لمّا حجّ قال لغلامه : كم أنفقت فى سفرنا هذا؟

قال : يا أمير المؤمنين ثمانية عشر ديناراً.

فقال : ويْحك أجحفنا بيت مال المسلمين . . . اهـ.

١٢ - نصيحة ووصيّة شقيق البلخىّ لهارون الرشيد:

أخبر هارون الرشيد أنّ شقيقا البلخىّ قدم بغداد ، فأمر بإحضاره ، فلمّا دخل عليه قام هارون من مجلسه وأجلسه إلى جنبه ، وقال : يا شقيق ما أحوجنى إليك! وأحبّ أن توصينى .

فقال شقيق : يا أمير المؤمنين إنّ الله أنزلك منزلة أبى بكر الصدّيق – رضى الله عنه – ويطلب منك الصدق .

وأنزلك منزلة الفاروق عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – ويطلب منك الفرق بين الحقّ والباطل .

وأنزلك منزلة عثمان – رضى الله عنه – ويطلب منك الحياء والسخاء .

وأنزلك منزلة علىّ – رضى الله عنه – ويطلب منك العلم والحلم .

فأطرق هارون ، ثم رفع رأسه فقال : كيف لى أن أعمل بالصّدق؟

قال : أن تعلم أنك فقير ولست بغنىّ ، وأن تعلم أنك عبد ولست بحرّ .

فأطرق هارون ، ثم رفع رأسه ، وقال : كيف لى أن افرّق بين الحقّ والباطل؟

قال : أن تجعل الناس على ثلاثة أصناف : صنف أكبر منك ، وصنف أصغر منك ، وصنف مثلك : فاجعل كبير المسلمين عندك والدا ، وأوسطهم أخا ، وأصغرهم ولدا ، فوقّر أباك ، وأنصف أخاك ، وتحننّ على ولدك .

فأطرق هارون ، ساعة ، ثم رفع رأسه ، فقال : كيف لى أن أعمل بالحياء والسخاء؟

قال : أن تستحى من عبدك كما تستحى من جيرانك ، وأن تجعل نفسك وكيلا لجميع الخلائق فى هذا المال الذى عندك .

فأطرق هارون ثم رفع رأسه، فقال: كيف لى أن أعمل بالعلم والحلم؟

قال: أطع مولاك، واعص هواك. فقال هارون: زدنى.

قال: اعلم أن الله خلق نارًا فسمّاها جهنّم، وجعلك بوّابها، وأعطاك بيت المال، والسّيف، والسّوْط، وأمرك أن تعطى من بيت المال مَنْ مال إلى المعصية لأجل الفقر كيلا يدخلها، وأمرك أن تقتل بالسّيف من قتل نفسا بغير نفس.

فبكى هارون وقال: سأعمل فى هذه الأمة بالكتاب والسّنة. . . اهـ.

١٣ - نصيحة أبى نصر الجهنى لهارون الرشيد:

كان أبو نَصْر الجُهنى مقيما بالمدينة المنوّرة: بالصُّفَّة من المسجد النبوىّ الشريف، فى الحائط الشمالى منه.

وكان طويل السكوت، فإذا سئل أجاب بجواب حسن، ويتكلم بكلمات مفيدة.

وكان يخرج يوم الجمعة قبل الصلاة فيقف على مجامع الناس فيقول:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا . . . ﴾ [لقمان: ٣٣].

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ . . . ﴾ [البقرة: ٤٨].

ثم ينتقل إلى جماعة أخرى وهكذا حتى يدخل المسجد فيصلّى فيه الجمعة، ثم لا يخرج منه حتى يصلّى العشاء.

وقد وعظ هارون الرشيد مّرة بكلام حسن، فقال: اعلم أنّ الله سائلك عن أمّة نبيك ﷺ فأعدّ لذلك جوابا، وقد قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه: لو ماتت سخلة بالعراق جُوعًا لخشيتُ أن يسألنى الله عنها يوم القيامة. . . . اهـ.

١٤ - نصيحة هارون الرشيد للأحمر النحوي:

قال الأحمر النحويّ: بعث إليّ هارون الرشيد لتأديب ولده: محمد الأمين فلمّا دخلتُ عليه قال: يا أحمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه، وثمرة قلبه، فصيّر يدك عليه مبسوطة، وطاعتك عليه واجبة، فكن له بحيث وضعك أميرُ المؤمنين: أقرئه القرآن، وعرِّفه الآثار، وروِّه الأشعار، وعلّمه السُّنن، وبصِّره مواقع الكلام وبَدْأه، وامنعه الضحك إلا فى أوقاته، وخذه بتعظيم مشايخ بنى هاشم إذا دخلوا عليه، ورَفْع مجالس القوّاد إذا حضروا مجلسه، ولا تمرّنّ بك ساعة إلا وأنت مغتنم فيها فائدة تفيده إيّاها، ولا تمعِنْ فى مسامحته فيستحْلى الفراغ ويألفه، وقوِّمه ما استطعتَ بالقرب والملاينة، فإن أباهما فعليك بالشدّة والغلظة . . . اهـ.

١٥ - نصيحة ووصية المأمون بن هارون الرّشيد لأخيه أبى إسحاق المعتصم:

لما اشتدّت بالمأمون علته أوصى إلى أخيه أبى إسحاق المعتصم:

وكانت وصيته وابنُه العباس، والقضاة، والفقهاء، والقوّاد، والكتّاب حضور.

وهذا نصّ وصيته:

هذا ما أشهد عليه عبدالله بن هارون أمير المؤمنين بحضره من حضره أشهدهم جميعا على نفسه: أنّه يشهد ومن حضره أنّ الله - عزّ وجلّ - وحده لا شريك له فى ملكه، ولا مدبّر لأمره غيره، وأنه خالق وما سواه مخلوق، وأنّ الموت حقّ، والبعث حق، والحساب حقّ، وثواب المحسن الجنّة، وعقاب المسىء النار، وأنّ سيدنا محمداً ﷺ قد بلّغ عن ربّه شرائع دينه، وأدّى نصيحته إلى أمّته، حتىّ قبضه الله ﷺ أفضل صلاة صلاها على أحد من ملائكته المقرّبين وأنبيائه والمرسلين.

وإنّى مقرّ مذنب إلا أنّى إذا ذكرتُ عفو الله رجوته.

فإذا أنا متّ فوجّهونى وغمِّضونى، وأسبغوا وضوئى وطهورى، وضعونى فى كفنى، ثمّ أكثروا حمْد الله على الإسلام، ومعرفة حقّه عليكم فى سيدنا محمد ﷺ إذْ جعلنا من أمّته المرحومة، ثمّ أضجعونى على سريرى، ثم عجّلوا بى.

فإذا أنتم وضعتمونى للصلاة فليتقدّم بها من هو أقربكم بى نسبا، وأكبركم سنًا وليكبّر علىّ أربع تكبيرات، ثم احملونى إلى حفرتى، ثمّ لينزل أقربكم إلىّ، وأكثروا من حمد الله وذكره، ثمّ ضعونى على شقّى الأيمن، واستقبلوا بى القبلة، وحلّوا كفنى عند رأسى، ورجلَىَّ، ثم سدّوا اللحْد باللّبن، وأحثوا علىّ التراب، واخرجوا عنّى وخلّونى وعملى، فكلكم لا يغنى عنّى شيئا، ولا يدفع عنّى مكروها.

ثم قفُوا بأجمعكم، فقولوا خيراً إن علمتم، وأمسكوا عن ذكر شرٍّ إن كنتم عرفتم؛ فإنّى مأخوذ من بينكم بما تقولون وما تلفظون به.

ثم دعا أبا إسحاق حين اشتدّ به الوجع، وأحسّ بمجىء أمر الله وقال له:

يا أبا إسحاق عليك عهد الله، وميثاقه، وذمّة رسول الله ﷺ لتقومنّ بحق الله، فى عباده، ولتؤثرنّ طاعته على معصيته.

هؤلاء بنو عمّك من ولد أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب - رضى الله عنه - فأحسن صحبتهم، وتجاوز عن مسيئهم ولا تغفل صلتهم فى كلّ سنة عند محلّها، فإنّ حقوقهم تجب من وجوه شتّى.

واستغفر الله ممّا كان منّى إنه كان غفّاراً.

وحسبى الله ونعم الوكيل وصلّى الله على سيدنا محمدا نبىّ الهدى والرحمة... اهـ.

١٦ - نصيحة رجل من عامة المسلمين إلى المتوكل جعفر بن محمد بن المعتصم بن هارون الرشيد:

كتب المتوكل جعفر إلى عامل البصرة:

قد بلغنى أنّ بالبصرة مجنونا معه حكمة؛ إذا تكلّم قال صوابا، فإذا وصل كتابى إليك فوجّه به إلىّ، وتلّطف له فى الكلام.

فلمّا وصل الكتاب حمل عاملُ البصرةالرجلَ على البريد فلمّا وصل إلى باب الخلافة قال له الحجّابُ: سلّم على الخليفة سلام الخلفاء.

قال: ما أدرى أيَّ شيء تقولون؟

فدعاه المتوكل فى محافل العلماء، والفقهاء، وأهل الشرف.

فلمّا دخل عليه قال له: أنت المتوكل؟

قال: نعم، قال: لم سمّيت نفسك متوكلا؟ ولمْ تسمّ نفسك متواضعًا؟

السلام عليك يا مَنْ قد شرب بكأس التجبّر والكبرياء.

السلام عليك يا من قد اتكأ على نمارق البلاء.

السلام عليك يا من قد استوى على أسِرَّة العناء.

السلام عليك يا من تقمّص بقميص الخيانة.

السلام عليك يا من قد اشتمل بمشامل سقوط العناية.

السلام عليك يا من قد أَغْضَبَ عليه صاحبَ السِّتْر والكفاية.

كأنّى بك وقد أتاك حاصدٌ فظٌّ غليظ فجذبك من سرور بهائك، وأخرجك من مقاصير فساحة ملكك، ولم يستأمر عليك حاجبًا ولا بوّابا.

حتّى يقدمك إلى ضيق اللّحْد، فيسكنك الخراب والجبّان، ويفارقك الأهل والولدان. . . اهـ.

١٧ - نصيحة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب لأحمد بن طولون:

لـمَّا ظَلَم أحمد بن طولون استغاث الناس من ظلمه، وتوجَّهوا إلى سيِّدة من الصالحات قيل: إنهـا نفيـسة بنت الحسـن بن زيد بن الحسـن بن علىّ بن أبى طـالب - رضى الله عنها -.

وشكوا ذلك إليها، فقالت لهم: متى يركب؟

قالوا: فى غَدٍ. فكتبت رقعة ووقفت فى طريقه وقالت: يا أحمد بن طولونُ.

فلمّا رآها عرفها فنزل عن فرسه، وأخذ منها الرقعة، وقرأها فإذا فيها.

مَلَكتُم فأسَرتم، وقدرتم فقهرتم، وخُوِّلتم ففسقتكم، ورُدَّت إليكم الأرزاق فقطعتم.

هذا وقد علمتم أنّ سهام الأسحار نافذة غير مخطئة، لا سيّما من قلوب أوجعتموها، وأكباد أجعتموها، وأجساد عرّيتموها، اعملوا ما شئتم فإنّا صابرون، وجودوا فإنّا بالله مستجيرون، واظلموا فإنا لله متظلّمون ﴿...وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

فلمّا قرأها تجلّى الله عليه فعدل لوقته. اهـ.

١٨ - نصيحة عبدالملك بن صالح لمؤدّب ولده:

قال عبدالملك بن صالح لمؤدّب ولده:

كن على التماس الحظّ بالسكون أحرص منك على التماسه بالكلام فإنهم قالوا: إذا أعجبك الكلام فاصمت، وإذا أعجبك الصمتُ فتكلّم.

دع عنك كيف أصبح الأمير وأمسى؟ وكلّمنى بقدر ما استنطقتُك، واجعل بدل التقريظ لى حسن الاستماع منّى.

واعلم أنّ صواب الاستماع أقلّ من صواب القول.

وإذا سمعتنى أتحدّث فأرنى فهمك فى توقفك.

ولا تجهد نفسك فى تطرية صوابى، ولا تستدع الزيادة من كلامى بما تظهر من استحسان ما يكون منّى.

فما ظنك بالملك وقد أحلّك محلّ المعْجَب بما تسمع منه، وقد أحللتَه محلّ من لا يُسْمعُ منه؟

إنّى جعلتُك مؤدبًا بعد ان كنتَ معلّما، وجعلتُك جليسًا مقربًا بعد أن كنتَ مع الصبيان مباعَدًا. اهـ.

١٩ - نصيحة ووصيّة طاهر بن الحسين إلى ابنه عبدالله:

وكان طاهر بن الحسين حين ولى ابنه عبدالله: ديار ربيعة كتب إليه كتابا ونصّه:

بسم الله الرحمن الرحيم

عليك بتقوى الله وحده لا شريك له، وخشيته، ومراقبته، ومزايلة سخطه، وحفظ رعيّتك، والزم ما ألبسك الله من العافية بالذكر لمعادك، وما أنت صائر إليه، وموقوف عليه، ومسئول عنه، والعمل فى ذلك كله بما يعصمك الله، وينجيك يوم القيامة من عذابه وأليم عقابه، فإنّ الله قد أحسن إليك، وأوجب عليك الرّأفة بمن استرعاك أمرهم من عباده، وألزمك العدل عليهم، والقيام بحقّه وحدوده فيهم، والذّبّ عنهم، والدَّفع عن حريمهم، والحقن لدمائهم، والأمن لسبيلهم، وإدخال الرّاحة عليهم فى معايشهم.

والله مؤاخذك بما فرض عليك من ذلك، ومثيبك عليه بما قدّمت وأخّرتَ.

ففرّغَ لذلك فكرك وعقلك وبصرك ورؤيتك.

ولا يذهلك عنه ذاهل، ولا يشغلك عنه شاغل.

وليكن أوّل ما تلزم به نفسك، وتنسب إليه فعالك: المواظبة على ما افترض الله عليك من الصلوات الخمس، والجماعة عليها بالناس فى مواقيتها على سننها: من إسباغ الوضوء لها، وافتتاح ذكر الله فيها، وترتّل فى قراءتك، وتتمكن فى ركوعك وسجودك، ولتصدق فيها نيّتك لربك، واحضض عليها جماعة من معك وتحت يدك.

ثم أتبع ذلك الأخذ بسنن رسول الله ﷺ والمثابرة على أخلاقه، واقتفاء آثار السّلف الصالح من بعده.

ولا تَمِلْ عن العدل فيما أحببتَ أو كرهتَ لقريب من الناس أو بعيدهم.

وآثر الفقه وأهله، والدِّين وحَمَلته وكتاب الله والعاملين به، فإن أفضل ما تزيّن به المرء الفقه فى دين الله، والمعرفة بما يُتقرب به إلى الله.

وعليك بالاقتصاد فى الأمور كلها، فليس شىء أبين نفعا، ولا أحضر أمنًا، ولا أجمع فضلا من القصد.

ولا تقصر فى طلب الآخرة والأعمال الصالحة والسنن والمعرفة.

واعلم أنّ القصد فى شأن الدنيا يورث العزّ، ويحصّن من الذنوب.

وأحسن الظنّ بالله -عزّ وجلّ- تستقم لك رعيتُك.

والتمس الوسيلة إليه فى الأمور كلها تستدم بها النعمة عليك.

واجعل من شأنك حسن الظنّ بأصحابك، واطرد عنهم سوء الظن بهم، واعلم أنك تجد بحسن الظنّ قوّة وراحة.

ولا يمنعك حسن الظنّ بأصحابك، والرأفة برعيتك أن تستعمل المسألة والبحث عن أمورك، والمباشرة لأمور الأولياء، وأخلص نيتك فى جميع هذا.

واعزم على أمرك فى ذلك بالسنن المعروفة، وجانب الشّبه والبدع يسلم لك دينك، وإذا عاهدت عهدًا وفّ به، وإذا وعدت الخير فأنجزه، واقبل الحسنة وادفع بها، واغمض عن عيب كل ذى عيب من رعيتك، واشدد لسانك عن قول الكذب والزّور، وابغض أهله، وأقص أهل النميمة؛ لأنّ الكذب رأس المآثم، والزور والنميمة خاتمتها، ولأن النميمة لا يسلم صاحبها، وقائلها لا يسلم له صاحب، ولا يستقيم لمطيعها أمر.

وأحبّ أهل الصّدق والصلاح، وصل الرحم، وواصل الضعفاء، وابتغ بذلك وجه الله وعزة أمره، والتمس فى ذلك ثواب الدار الآخرة.

واجتنب سوءَ الأهواء والجَوْر، واصرف عنهما رأيك وأظهر براءتك من ذلك لرعيّتك.

وقمْ بالحقّ فيهم وبالمعرفة التى تنتهى بك إلى سبيل الهُدى، واملك نفسك عند الغضب.

وآثر الوقار والحِلْم، وإيّاك والحدّة، والطِّيَرَة، والغرور فيما أنت بسبيله.

وإياك أن تقول : إنّى مسلّط أفعل ما أشاء فإنّ ذلك سريع فيك إلى نقص الرّأى ، وقلة اليقين بالله وحده لا شريك له ، وأخلص لله النيّة فيه واليقين به .

واعلم أنّ الملك لله يعطيه من يشاء ، وينزعه ممّن يشاء .

ولن تجد تغيّر النعمة ، وحلول النقمة إلى أحد أسرع منه إلى حملة النعمة من أصحاب السلطان المبسوط لهم فى الدّولة إذا كفروا بنعم الله وإحسانه واستطالوا بما آتاهم الله من فضله .

ودع عنك شره لنفسك ، ولتكن ذخائرك وكنوزك التى تدّخر وتكنز البر والتقوى ، واستصلاح الرعيّة ، وعمارة بلادهم ، والتفقّد لأمورهم ، والحفظ لدمائهم ، والإغاثة لملهوفهم .

واعلم أنّ الأموال إذا كثرت وذخّرت فى الخزائن لا تثمر .

وإذا كانت فى إصلاح الرعيّة ، وإعطاء حقوقهم ، وكفّ المؤنة عنهم نمت وربت وصلحت بها العامّة ، وطاب بها الزمان ، فليكن كنز خزائنك تفريق الأموال فى عمارة الإسلام وأهله ، ووفّر منه على أولياء أمير المؤمنين قبلك حقوقهم ، وأوف رعيتك من ذلك حصصهم ، وتعهّد ما يصلح أمورهم ومعايشهم ، فإنك إذا فعلت ذلك قرّت النعمة عليك ، واستوجبت المزيد من الله ، وكنت بذلك على جباية خراجك ، وجمع أموال رعيّتك وعمّالك أقدر .

وكان الجمع لما شملهم من عدلك وإحسانك أسلس لطاعتك ، وأطيب أنفسا لكلّ ما أردت ، فأجهد نفسك فيما حددتُ لك فى هذا الباب ، فإنما يبقى من المال ما أنفق فى سبيل حقّه .

واعرف للشاكرين شكرهم وأثبهم عليه .

وإيّاك أن تنسيك الدنيا وغرورها هول الآخرة فتتهاون بما يحقّ عليك ؛ فإنّ التّهاون يوجب التفريط ، والتفريط يورث البوار .

وليكن عملك لله – تبارك وتعالى – وارج الثواب ؛ فإنّ الله قد أسبغ عليك نعمته فى الدنيا ، وأظهر لديك فضله فاعتصم بالشكر ، فإنّ الله يثيب بقدر شكر الشاكرين ، وسيرة المحسنين .

ولا تحقرنّ ذنبًا ، ولا تمالئنّ حاسدا ، ولا ترحمنّ فاجرًا ، ولا تصلنّ كفورًا ، ولا تداهننّ عدوا ، ولا تصدّقنّ نمّاما ، ولا تأمننّ غدّارًا ، ولا توالينّ فاسقا ، ولا تحمدنّ مرائيا ، ولا تحقرنّ إنسانا ، ولا تطردنّ سائلا فقيرًا ، ولا تخلفنّ وعدًا ، ولا تأتينّ بَذَخا ، ولا تمشينّ مرحا ، ولا تركبنّ سفها ، ولا تفرّطنّ فى طلب الآخرة ، ولا تغمضنّ عن الظالم رهبة أو مخافة ، ولا تطلبنّ ثواب الآخرة بالدنيا ، وأكثر مشاورة الفقهاء ، واستعمل نفسك بالحلم ، وخذ عن أهل التجارب وذوى العقل والرأى والحكمة ، ولا تدخلنّ فى مشورتك أهل البخل ، ولا تسمعنّ لهم قولا ؛ فإنّ ضررهم أكثر من نفعهم .

واعلم أنك إذا كنت حريصًا كنت كثير الأخذ ، قليل العطيّة ، وإذا كنت كذلك لم يستقم لك أمرك إلا قليلا .

وأيقن أنّ الجود من أفضل أعمال العباد فاعدده لنفسك خُلُقا ، وارض به عملا ومذهبا .

وتفقّد أمور الجند فى دواوينهم ومكاتبهم ، وادْرر عليهم أرزاقهم ، ووسع عليهم فى معايشهم ، ليذهب الله بذلك فساقتهم ، ويقوم لك أمرهم ، ويزيد به فى قلوبهم طاعتك .

واعلم أنّ القضاء من الله بالمكان الذى ليس به شىء من الأمور ؛ لأنه ميزان الله الذى تعتدل عليه الأحوال فى الأرض بإقامة العدل فى القضاء والعمل .

واجعل فى كلّ مكان من عملك أمينا يخبرك أخبار عمّالك ، ويكتب إليك بسيرتهم وأعمالهم حتّى كأنك مع كلّ عامل فى عمله معاين لأمره كله .

وتفهّم كتابى إليك ، وأكثر النظر فيه والعمل به ، واستعن بالله على جميع أمورك ، فإن الله مع الصلاح وأهله ، وأنا أسأل الله أن يحسن عونك وتوفيقك ، وأن ينزل عليك فضله ورحمته إنّه قريب مجيب . . . اهـ .

٢٠ - نصيحة أكثم بن صيفيّ للحارث بن أبي شمر الغسانيّ:

كتب الحارث بن أبى شمر الغسّانيّ ملك عرب الشام إلى أكثم بن صيفيّ بن رباح: أنّ هرقل نزل بنا، وقامت خطباء غسّان فتلقته بأمر حسن فوافقه فأعجب به، فعجب من رأيهم وأحلامهم، وأعجبنى ما رأيتُ منهم ففخرت بهم عليه.

فقال: هذا أدبى، فإن جهلتَ ذاك فانظر بجزيرة العرب مثل هؤلاء حكمة، وعقولا، وألسنة.

فكتب إليه أكثم: إنّ المروءة أن تكون عالما كجاهل، وناطقا كعييّ، والعلم مَرْشده، وترك ادّعائه ينفى الحسد، والصمتُ يكسب المحبّة، وفضل القول على الفعل لؤم، وفضل الفعل على القول مكرمة، ولم يُلز الكذب بشيء إلا غلب عليه، وشرّ الخصال الكذب، والصدّيق من الصدق سُمّي، والقلب يتّهم وإن صدق اللسان، والانقباض من الناس مكسبة للعداوة، والتقرّب من الناس مجلبة لجليس السوء.

فكن من الناس بين المنقبض والمسترسل، وخير الأمور أوساطها، وأفضل القرناء المرأة الصالحة، وعند الخوف حَسُنَ العمل، ومن لم يكن له من نفسه واعظ، لم يكن له من علمه زاجر، ومن أهمل نفسه أمكن عدوّه على أسوأ عمله، وأوّل الغيظ الوَهَن... اهـ.

٢١ - نصيحة ووصيّة أكثم بن صيفيّ لبنيه:

جمع أكثم بن صيفيّ بنيه، فقال:

يا بنيّ قد أتت عليّ مائتا سنة، وإنّى مزوّدكم من نفسى، عليكم بالبرّ فإنّه ينمى العدد، وكفّوا ألسنتكم فإنّ مقتل الرجل بين فكّيه، إنّ قول الحقّ لم يدع لى صديقا، وإنّه لا ينفع من الجزع التبكّى، ولا ممّا هو واقع التوقّى، وفى طلب المعالى يكون الغَرَر، ومن لا يأسى على ما فاته ودّع بدَنه، ومن قنع بما هو فيه قرّت عينه، التقدم قبل التندّم؛ لأن أُصبح عند رأس الأمْر أحبُّ إليّ من أن أُصبح عند ذنَبه، لم يهلك من مالك ما وعظك، ويل لعالم أمْرٍ من جاهله، البطر عند الرّخاء حُمْق، والجزع عند النازلة آفة التجمّل، ولا تغضبوا من اليسير فإنه

يجنى الكثير، ولا تجيبوا فيما لا تُسألون عنه، ولا تضحكوا ممّا لا يُضحَك منه، ألزموا النساء المهابة، ولنعم لهْو الحرَّة المغزَل، وأحْمَق الحمق الفجور، وحيلة من لا حيلة له الصّبر، إنْ تعش ترَ مالم ترَ، ولا تفشوا سرا إلى أمَة، لا تمنعكم مساوئ الرجل من ذكر محاسنه . . . اهـ.

٢٢ - نصيحة دُرَيْد بن الصمّة إلى قومه:

لمَّا كبُر درَيْد، وبلغ نحواً من مائتى سنة أراد قومه أن يحبسوه، فقالوا له: إنّا حابسوك ومانعوك من كلام الناس، فقد خشينا أن تخلّط فيروى ذلك الناسُ علينا.

قال: أو قَدْ خشيتم ذلك منّى؟ قالوا: نعم.

قال: فانحروا جزوراً، واصنعوا طعامًا، واجمعوا إلىَّ قومى أحدث لهم عهْدا.

فنحروا جزورًا، وعملوا طعامًا، ولبس ثيابا حسانا، وجلس لقومه حتّى إذا فرغوا من طعامهم قال: اسمعوا منىّ فإنىّ أرى أمرى بعد اليوم صائرًا إلى غيرى، وقد زعم أهلى أنهم خائفون علىَّ الوَهْم، وأنا اليوم خبير بصير، إنّ النصيحة لا تهْجم على فضيحة: أمّا أوّل ما أنهاكم عنه فأنهاكم عن محاربة الملوك، فإنهم كالسَّيل بالليل لا تدرى كيف تأتيه، ولا مِنْ أين يأتيك، وإذا دنا منكم الملكُ واديًا فاقطعوا بينكم وبينه واديَين، وإنْ أجْدَبْتم فلا ترعوا حمَى الملوك وإنْ أذنوا لكم، فإنّ من رعاه غانما لم يرجع سالما، ولا تحقرنَّ شرا فإنّ قليله كثير، واستكثروا من الخير فإنّ زهيده كبير، اجعلوا السلام محياة بينكم وبين الناس، ومَنْ خرق ستركم فارقعوه، ومن حاربكم فلا تغفلوه.

ومن أسْدى إليكم خيرًا فأضعفوه له، وعلى كل إنسان منكم بالأقرب إليه، وإذا التقيتم على حسب فلا تواكلوا فيه، وما أظهرتم من خير فاجعلوه كثيرا، وليكن لكم سيّد؛ فإنه لابدّ لكل قوم من شريف، ومن كانت له مروءة فليظهرها، ووسّعوا الخير وإن قلّ، وادفنوا الشرَّ يَمُتْ، ولا يحتشمنّ شريف أن يرفع وضيعه بأيّامه: جمع أيِّم وهى من لا زوج لها: بكرًا أو ثيبًا.

وإياكم والفاحشة فى النساء، وعليكم بصلة الرّحم فإنها تعظّم الفضل، وتزيّن النّسْل . . . اهـ.

٢٣ - نصيحة ووصية حصن بن حذيفة لبنيه:

أوصى حصن بن حذيفة الفزارى بنيه فقال لهم: اسمعوا ما أوصيكم به:

لا يتكلنّ آخركم على فعال أوّلكم، فإنّ الذى يدرك به الأوّل حجة على الآخر، وانكحوا الكفىء من العرب فإنّه عزّ حادث، وإذا حاربتم فأوقعوا، وقولوا واصدقوا، فإنه لا خير فى الكذب، وصونوا الخيل فإنها حصون الرجال، وأعزّوا الكبير بالكبير، ولا تغزوا إلا بالعيون، وعجّلوا القِرَى فإن خيره أعجله، ولا تحسدوا من ليس مثلكم، ولا تأمنوا صَرَعات البغى، ونضحات الغَدْر، وفلتات المزاح . . . اهـ.

٢٤ - نصيحة ووصية أبى طالب لقريش حين حضرته الوفاة:

لـمَّا حضرت أبا طالب الوفاة جمع إليه وجوه قريش، فأوصاهم فقال:

يا معشر قريش أنتم صفْوة الله من خلقه، وقلب العرب، فيكم السيّد المطاع، وفيكم المقدام الشجاع، الواسع الباع، واعلموا أنّكم لم تتركوا للعرب فى المآثر نصيبا إلا أحرزتموه، ولا شرفا إلا أدركتموه، فلكم بذلك على الناس الفضيلة، ولهم به إليكم الوسيلة، وإنّى أوصيكم بتعظيم هذه البنيّة: أىْ الكعبة المشرفة؛ فإنّ فيها مرضاة للربّ، وقوامًا للمعاش، صلوا أرحامكم؛ فإنّ فى صلة الرحم منسأة فى الأجل، وزيادة فى العدد، اتركوا البغى والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم، أجيبوا الدّاعى، وأعطوا السائل؛ فإنّ فيهما شرف الحياة والممات، وعليكم بصدق الحديث وأداء الأمانة؛ فإنّ فيهما محبّة فى الخاصّ، ومكرمة فى العامّ، وأوصيكم «بمحمد» خيرًا؛ فإنّه الأمين فى قريش، والصدّيق فى العرب، وهو الجامع لكلّ ما أوصيكم به، وقد جاءنا بأمْر قَبِلَه الجَنَان، وأنكره اللسان؛ مخافة الشّنآن، وايْم الله كأنّى أنظر إلى صعاليك العرب، وأهل الأطراف، والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته، وصدّقوا كلمته، وعظموا أمره، فخاض بهم غمرات الموت، وصارت رؤساء قريش وصناديدها أذنابا، ودورها خرابا، وضعفاؤها أرْبابا، وإذًا أعظمهم عليه أحْوجهم إليه، وأبعدهم منه أحظؤهم عنده، قد محّضته العرب ودادها، وأصفت له بلادها، وأعطته قيادها.

يا معشر قريش كونوا له ولاةً، ولحزبه حماةً، والله لا يسلك أحد سبيله إلا رشد، ولا يأخذ بهديه أحد إلا سَعِد، ولو كان لنفسى مدّة وفى أجلى تأخير لكففتُ عنه الهزاهز: وهو ما يهزّ الإنسان من المصائب، ولدافعتُ عنه الدّواهى . . . اهـ.

٢٥ - نصيحة ووصية ذى الإصبع لابنه أُسَيْد:

لمَّا احتضر ذو الإصْبع دعا ابنه أُسَيْدًا، فقال له: يا بُنَىّ إنّ أباك قد فنى وهو حىّ، وعاش حتى سئم العيش، وإنى موصيك بما إنْ حفظتَه بلغتَ فى قومك ما بلغتُه، فاحفظ عنى: ألن جانبك لقومك يحبّوك، وتواضع لهم يرفعوك، وابسط لهم وجهَك يطيعوك، ولاتستأثر عليهم بشىء يسودوك، وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم، ويكبُر على مودّتك صغارهم، واسمح بمالك، واحْمِ حريمك، وعزْز جارك، وأعن من استعان بك، وأكرم ضيفك، وصُنْ وجهك عن مسألة أحَد شيئا، فبذلك يتمّ سؤددك... اهـ.

٢٦ - وصية أمّ أمّ إياس لابنتها ليلة زواجها:

لـمَّا كان ليلة زواج أمّ إياس خلت بها أمّها وقالت لها:

يا بُنيّة إنك فارقْت بيتكِ الذى منه خرجْت، وعُشّك الذى فيه درَجْت، إلى رجل لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكونى له أمَة يكن لك عَبْدًا، واحفظى له خصالا عشرا يكن لك ذخْرا:

أمّا الأولى والثانية: فالخشوع له بالقناعة، وحسن السمع له والطاعة.

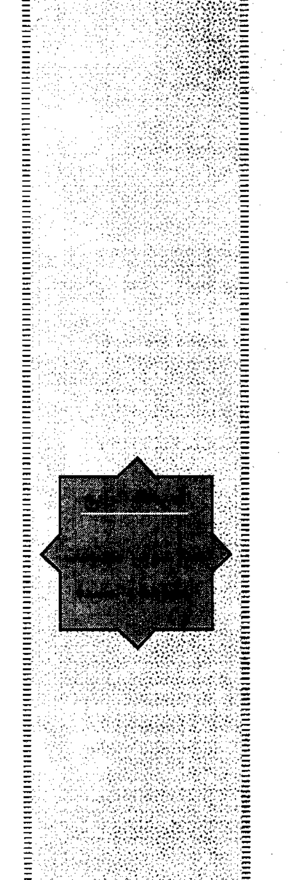
وأما الثالثة والرابعة: فالتفقد لموضع عينيه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشمّ منك إلا أطيب ريح.

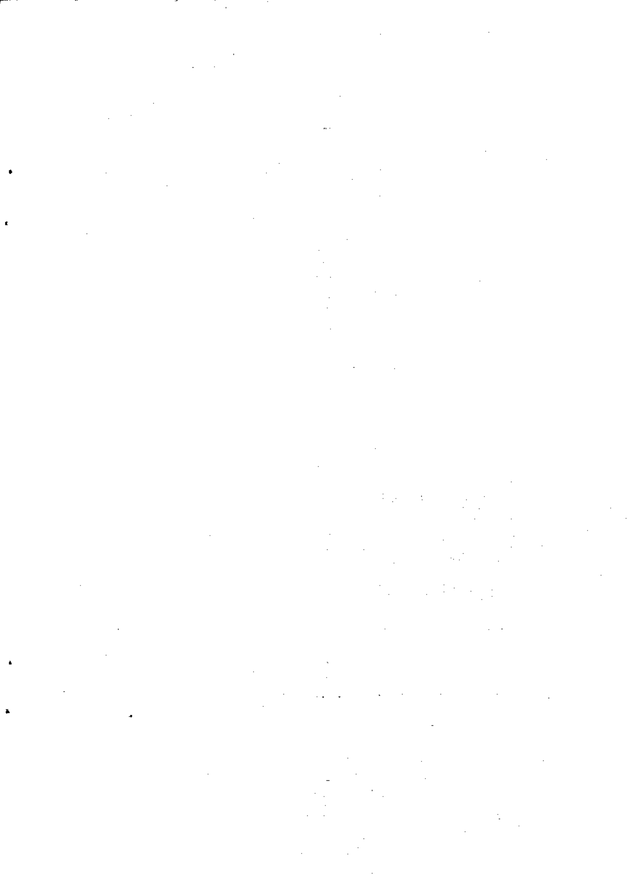
وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت منامه وطعامه، فإنّ تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النّوم مغضبة.

وأما السابعة والثامنة: فالاحتراس بماله والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر فى المال حسن التقدير، وفى العيال حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة: فلاتعصينّ له أمرًا، ولاتفشينّ له سرا، فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سرّه لم تأمنى غدره... اهـ.

(تمّ مبحث النصائح ولله الحمد والشكر)







اختيار عدد من الموضوعات المتنوّعة والمفيدة

١ - تعزية رجل من العرب لرجل من ملوك اليمن:

مات أخ لبعض ملوك اليَمَن فعزّاه رجل من العرب فقال فى تعزيته :

إنّ الخلق للخالق، والشكر للمنعم، والتسليم للقادر، ولابدّ مما هو كائن، ولاسبيل إلى رجوع ما قد فات، وقد أقام معك ما سيذهب عنك أو ستتركه، فما الجزع ممّا لابدّ منه؟ وما الطمع فيما لايُرْجَى؟ وما الحيلة فيما سيُنقل عنك أو تنتقل عنه؟ قد مضت لنا أصول نحن فروعها، فما بقاء الفروع بعد الأصول؟ وأحقّ الأشياء عند المصائب الصبر.

وأهل هذه الدنيا سفر لايحطّون الرّكاب إلا فى غيرها.

فما أحسن الشكر عند النعم والتسليم عند الغير!

فاعتبر بمن قد رأيت من أهل الجزع، هل ردّ أحدا منهم إلى شىء؟

واعلم أنّ أعظم من المصيبة سوء الخوْف منها.

وإنما ابتلاك المنعم، وأخذ منك المعطى، وما ترك أكثر.

فإن نسيتَ الصبرَ فلا تغفل عن الشكر.

وما أصغر المصيبة اليوم مع عظم المصيبة فى غَدٍ.

فاستقبل المصيبة بالحسنة تستخلف بها نعما.

فإنما نحن فى الدنيا أغراض تُنتضَلُ فيها المنايا.

لا تُنال نعمة إلا بفراق أخرى.

ولا يَسْتقبلُ معمّرٌ يوما من عمره إلا بَهدْم آخر من أجَله، ولا تحدث له زيادة فى أكلة إلا بنفاذ ما قبلها من رزق، ولا يحيا له أثر إلا مات له أثر.

فمن أين نرجو البقاء؟ وهذا الليل والنهار لا يرفعان من شيء شرَفًا إلا أسْرعا فى هدم ما رفعا، وتفريق ما جمعا، فاطلب الخير وأهله، والسلام... اهـ.

٢ - تعزية أكثم بن صيفىّ لعمرو بن هند:

عزّى أكثم بن صيفّى عمرًا بن هند ملك العرب فى أخيه، فقال له:

أيها الملكُ: إنّ أهل هذه الدار سَفْر لايحلّون عُقَد الرّحال إلا فى غيرها، وقد أتاك ما ليس بمردود عنك، وارتحل عنك ما ليس براجع إليك.

وأقام معك من سيظعن عنك ويدعك.

واعلم أن الدنيا ثلاثة أيام:

١ - فأمس عظة وشاهد عَدْل، فجعَك بنفسه، وأبقى لك عليه حكمك.

٢ - واليوم غنيمة وصديق، أتاك ولم تأته، طالت عليك غيبته، وستسرع عنك رحلته.

٣ - وغدًا لاتدرى مَنْ أهله، وسيأتيك إن وجدك.

فما أحسن الشكر للمنعم؛ والتسليم للقادر... اهـ.

٣ - رسول الله ﷺ يبكى رحمة عندما رأى ابنه إبراهيم يجود بنفسه:

عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال:

دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبى سيف، وكان ظئرا لإبراهيم - عليه السلام -:

فأخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إبراهيم فقبّله وشمّه، ثمّ دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنَفْسه، فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذْرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه -: وأنت يا رسول الله؟

فقال: «يا ابن عوف إنّها رحمة»، ثم أتبعها بأخرى، فقال ﷺ: «إنّ العين تدمع، والقلب يحزن، ولانقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون» اهـ.

٤ - رسول الله ﷺ يعلم الصحابة مايقولونه عند زيارة القبور:

عن بُرَيْدَة - رضى الله عنه - قال :

كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر .

فكان قائلهم يقول : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون ، نسأل الله لنا ولكم العافية . . . اهـ[١] .

وصحّ عن النبىّ ﷺ أنّه لـمّا أمر بقتلى بَدْر من الكفّار أن يُطرَحوا فى القليب خاطبهم بقوله : «يا أهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقّا فإنّى وجدت ما وعدنى ربى حقا؟» .

فقال له أصحابه - رضوان الله عليهم - : يا رسول الله أتكلّم قومًا موتى؟

فقال لهم : «لقد علموا ما وعدهم ربهم حقاً» اهـ .

٥ - رسول الله ﷺ يخبر ابنته فاطمة - رضى الله عنها - باقتراب حلول أجله:

قالت «عائشة» أمّ المؤمنين - رضى الله عنها - : كنّ أرواج النبى ﷺ عنده، لم تغادر منهنّ واحدة، فأقبلت «فاطمة» - رضى الله عنها - تمشى : ماتخطئ مَشْيتها من مشْية رسول الله ﷺ شيئا، فلما رآها النبى - صلى الله عليه وسلم - رحّب بها، فقال : «مرحبا يا بنيتى»، ثمّ أجلسها عن يمينه - أو عن شماله -، ثم سارّها فبكت بكاء شديدًا، فلمّا رأى جزعها سارّها الثانية فضحكت .

فقلتُ لها : خصّكِ رسول الله ﷺ من بين نسائه بالسّرار، ثم أنت تبكين؟

فلمّا قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سألتها : ما قال لكِ رسول الله ﷺ؟

فقالت : ما كنت أفشى على رسول الله ﷺ سرّه .

قالت أى «عائشة» - رضى الله عنها - : فلمّا توفى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قلت : عزمتُ عليكِ بمالى عليكِ من الحقّ أن تحدّثينى بما قال لك رسول الله ﷺ

(١) أخرجه مسلم فى كتاب الجنائز حديث رقم ٩٧٥ .

فقالت : أمّا الآن فنعم ؛ أمّا حين سارّنى فى المرّة الأولى : فأخبرنى : «أن «جبريل» كان يعارضه القرآن فى كل سنة مرَّة ، وأنه عارضه الآن مرّتين ، وإنّى لأرى الأجل إلا قد اقترب ، فاتقى الله واصبرى ، فإنه نعم السّلف أنا لكِ» .

قالت : فبكيت بكائى الذى رأيتِ .

فلمّا رأى جزعى سارّنى الثانية ، فقال : «يا فاطمة أما ترضين أن تكونى سيدة نساء المؤمنين؟» .

قالت : فضحكت ضحكى الذى رأيتِ . . . اهـ .

٦ - «فاطمة» - رضى الله عنها - تبكى أباها رسول الله ﷺ :

قال أنس بن مالك – رضى الله عنه – : لمّا ثقل – أى المرض – على النّبى ﷺ :

قالت «فاطمة» : واكربَ أباه .

فقال لها : ليس على أبيك كرْب بعد اليوم .

فلمّا مات قالت : يا أبتاه أجاب ربا دعاه ، يا أبتاه جنَّة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى «جبريل» ننعاه .

فلمّا دفن قالت «فاطمة» – رضى الله عنها – : يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التُّراب؟ . . . اهـ .

٧ - علىّ بن أبى طالب - رضى الله عنه - يبكى أبا بكر الصدّيق - رضى الله عنه - :

لـمَّا توفّى أبو بكر – رضى الله عنه – سُجِّىَ بثوب فارتجت المدينة بالبكاء عليه ، ودهش القوم كيوم توفّى رسول الله ﷺ .

وجاء علىّ بن أبى طالب باكيًا ومسترجعا حتى وقف بالباب وهو يقول : رحمك الله أبا بكر كنتَ والله أوّل القوم إسلاما ، وأخلصهم إيمانا ، وأشدّهم يقينا ، وأعظمهم عناء ، وأحفظهم على رسول الله ﷺ ، وأحربهم على الإسلام ، وأحفظهم على أهله ، وأشبههم برسول الله – صلى الله عليه وسلم – : خُلُقا ، وفضلا ، وهَدْيا ، وسَمْتا .

فجزاك الله عن الإسلام وعن رسول الله ﷺ وعن المسلمين خيراً، صدَّقت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين كذّبه الناس، وواسيته حين بَخِلوا، وقمتَ معه حين قعدوا، سمّاك الله فى كتابه صدّيقا فقال تعالى:

﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾ [الزمر: ٣٣].

كنتَ والله للإسلام حصنا، وعلى الكافرين عذابا، لم تُفْلَل حجّتك، ولم تضعف بصيرتك، ولم تجبن نفسك.

كنتَ كالجبل لا تحركه العواصف، ولا تزيله القواصف.

كنت كما قال رسول الله ﷺ: «ضعيفا فى بدنك، قويّا فى أمر الله، متواضعا فى نفسك، عظيما عند الله، قليلا فى الأرض، كثيراً عند المؤمنين»، لم يكن لأحد عندك مطمع، ولا لأحد عندك هوادة: فالقوىّ عندك ضعيف حتى تأخذ الحقّ منه، والضعيف عندك قوىّ حتّى تأخذ الحقّ له، فلا حرمنا الله أجرك، ولا أضلّنا بعدك... اهـ.

٨ - كلام عائشة - رضى الله عنها - على قبر أبيها:

لمـّا توفّى أبو بكر الصدّيق – رضى الله عنه – وقفت بنته «عائشة» أمّ المؤمنين – رضى الله عنها – على قبره فقالت:

نضّر الله وجهك يا أبت، وشكر لك صالح سعيك: فقد كنتَ للدّنيا مذلا بإدْبارك عنها، وللآخرة معزا بإقبالك عليها، وإنّ أجلّ الحوادث بعد رسول الله ﷺ رزؤك، وأعظم المصائب بعده فقدك، إنّ كتاب الله ليعد بحسْن الصبر عنك حسْن العوض منك، وأنا أستنجز موعود الله فيك بالصّبر، وأستقضيه بالاستغفار لك.

فعليك سلام الله توديع غير قالية لحياتك، ولا زارية على القضاء فيك... اهـ.

٩ - كلام أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - عند احتضاره:

قال مخاطبا بنته «عائشة» أمّ المؤمنين – رضى الله عنها –: إنّى كنتُ نحلتُك حائطا، وإنّ فى نفسى منه شيئًا فرديه إلى الميراث.

قالت: نعم، فردّته.

فقال: أمَا إنّا منذ ولّينا أمر المسلمين لم نأكل لهم ديناراً، ولا درهما، ولكنّا قد أكلنا جَرِيش طعامهم فى بطوننا، ولبسنا من خَشِن ثيابهم على ظهورنا، وليس عندنا من فىء المسلمين قليل ولا كثير، إلا هذا العبد الحبشىّ، وهذا البعير الناضح، وجَرْد هذه القطيفة، فإذا متّ فابعثى بهنّ إلى عمرَ، وابرئى منهنّ، ففعلتْ.

فلما جاء الرسولُ عمرَ بكى حتى جعلت دموعه تسيل فى الأرض ويقول: رحم الله أبا بكرٍ، لقد أتعب مَنْ بعده، رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده، يا غلام ارفعهنّ.

فقال عبدالرحمن بن عوف - رضى الله عنه -:

"سبحان الله تسْلُبُ عيال أبى بكر عبْدا حَبَشيّا، وبعيراً ناضحًا، وجَرْدَ قطيفة ثمنها خمسة دراهم؟

قال: فما تأمر؟

قال: تردّهنّ على عياله.

فقال: لاَ. والذى بعث نبينا محمداً بالحقّ لا يكون هذا فى ولايتى أبدًا ولا خرج أبو بكر منهنّ عند الموت، وأردّهنّ على عياله، الموتُ أقرب من ذلك. . . . اهـ.

١٠ - ما قاله عبدالله بن مسعود، لما دفن عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما -:

لمَّا دفن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -، أقبل عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - وقد فاتته الصلاة عليه فبكى، وطرح رداءه، ثم قال: والله لئن فاتتنى الصلاة عليك لا فاتنى حسن الثناء: أما والله لقد كنتَ سخيا بالحقّ، بخيلا بالباطل، ترضى حين الرّضا، وتسخط حين السّخط، ما كنتَ غيّابا، ولا مدّاحا، فجزاك الله عن الإسلام خيرا. . . اهـ.

١١ - ما قاله علىّ - رضى الله عنه - على قبر النبىّ ﷺ ساعة دفنه:

وقف علىّ - رضى الله عنه - على قبر النبىّ ﷺ ساعة دفن وقال: إنّ الصبر لجميل إلا عنك، وإنّ الجزع لقبيح إلا عليك وإنّ المصاب بك لجليل، وإنه قبلك وبعدك لجلل. . . اهـ.

١٢ - قال عليّ - رضي الله عنه - لأشعث بن قيس:

معزّيا له فى وفاة ولد له: يا أشعث إن تجزع على ولدك فقد استحقت ذلك منك الرَّحم، وإن تصبر ففى الله الخَلَف، يا أشعث إنك إن صبرت جرى عليك القدر وأنتَ مأجور، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور . . . اهـ.

١٣ - ما كان عليّ - رضى الله عنه - يقوله إذا دخل المقبرة:

السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة، والمحالّ المقفرة من المؤمنين والمؤمنات، اللهمّ اغفر لنا ولهم، وتجاوز بعفوك عنّا وعنهم.

ثم يقول: الحمد لله الذى جعل لنا الأرض كفاتا، أحياء وأمواتا، الحمد لله الذى منها خلقنا، وجعل إليها معادنا، وعليها محشرنا، طوبى لمن ذكر المعاد، وعمل الحسنات، وقنع بالكفاف، ورضى الله عنه . . . اهـ.

١٤ - وكان - رضى الله عنه - يقول أيضا:

أمّا المنازل فقد سُكنتْ، وأمّا الأموال فقد قُسّمت، وأمّا الأزواج فقد نُكحتْ، فهذا خبر ما عندنا، فليتَ شعرى ما عندكم؟ ثم قال: والذى نفسي بيده لو أُذِن لهم فى الكلام لقالوا: إنّ خير الزاد التقوى . . . اهـ.

١٥ - ما قاله الحسن بن عليّ لمّا توفى أبوه - رضى الله عنهما -:

أيها الناس إنه قُبض فيكم الليلة رجل لم يسبقه الأوّلون، ولم يدركه الآخرون، وقد كان رسول الله ﷺ يبعثه فيكتنفه «جبريل» عن يمينه و«ميكائيل» عن شماله لا ينثنى حتى يفتح الله له، ما ترك صفراء، ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم أعدّها لخادم له . . . اهـ.

١٦ - ما قاله عمرو بن العاص - رضى الله عنه - لبنيه حين احتضاره:

يا بنّى ما تُغْنون عنّى من أمر الله شيئا.

قالوا: يا أبانا إنه الموت ولو كان غيره لوقيناك بأنفسنا.

فقال: أسندونى - فسندوه -، ثم قال: اللهمّ إنك أمرتنى فلم آتمر، وزجرتنى فلم أنزجر، اللهم لا قوىٌّ فأنتصر، ولا برىء فأعتذر، ولا مستكبر، بل مستغفر أستغفرك وأتوب إليك

﴿ لَآ إِلَهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

فلم يزل يكرّرها حتّى مات.

وقال رجال من أهل المدينة: إنّ عمراً بن العاص - رضى اله عنه - قال لبنيه عند موته: إنّى لستُ فى الشّرك الذى لومتُّ عليه أُدْخلتُ النار، ولا فى الإسلام الذى لومتُّ عليه أُدْخلتُ الجنّة، فمهما قصّرت فيه فإنّى مستمسك بلا إله إلا الله، وقبض عليها يده، وقُبضَ لوقته.

فكانت يده تُفتَح، ثمّ تُترك فتنقبض.

وقال لبنيه: إن أنا متُّ فلا تبكوا علىّ، ولا يتبعنى مادح ولا نائح، وشنّوا علىّ التراب شنّا، فليس جنبى الأيمن أولى بالتراب من الأيسر، ولا تجعلوا فى قبرى خشبة ولا حَجَرا، وإذا واريتمونى فاقعدوا عند قبرى قدْر نحر جزور وتفصيلها أستأنس بكم . . . اهـ.

١٧ - وقف محمد ابن الحنفيّة على قبر الحسين بن علىّ - رضى الله عنهم - :

فخنقته العبرة، ثم نطق فقال: يرحمك الله أبا محمد.

فلئن عزّت حياتُك فلقد هدّت وفاتُك.

ولنعم الرّوح روح ضمّه بدنك، ولنعم البدنُ بدنٌ ضمه كفنك، وكيف لا يكون كذلك، وأنتَ بقيّة ولد الأنبياء، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء وهم: رسول الله ﷺ وفاطمة، وعلىّ، والحسن، والحسين - رضى الله عنهم -أجمعين.

غذتك أكفّ الحقّ، وربّيت فى حجْر الإسلام، فطبت حيا وطبت ميّتا، وإن كانت أنفُسنا غير طيبة بفراقك، ولا شاكة فى الخيار لك . . . اهـ.

١٨ - لمّا مات الأحنفُ بن قيس قام على قبره امرأة من بنى مِنقر فقالت:

نسأل الذى فجعنا بموتك، وابتلانا بفقدك: أن يجعل سبيل الخير سبيلك، ودليل الخير دليلك، وأن يوسّع لك فى قبرك، وأن يغفر لك يوم حشرك، فوالله لقد كنت فى المحافل شريفا، وعلى الأرامل عطوفا، ولقد كنت فى الحىّ مسوّدا، ولقد كانوا لقولك مستمعين، ولرأيك متّبعين . . . اهـ.

١٩ - لمّا مات ذرُّ بن أبى ذرّ الهمدانىّ، وقف أبوه على قبره فقال:

يا ذَرُّ والله ما بنا إليك من فاقة، وما بنا إلى أحد سوى الله من حاجة، يا ذَرّ شغلني الحزن لك عن الحزن عليك .

ثم قال: اللهم إنك وعدتنى بالصبر على ذَرّ صلواتك ورحمتك، اللهمّ قد وهبتُ ما جعلتَ لى من أجرٍ على ذَرّ -لذَرّ- فلا تعرِّفه قبيحا من عمله، اللهمّ قد وهبتُ له إساءته إلىّ فهبْ لى إساءته إلى نفْسه، فإنك أجْود وأكرم، فلما انصرف عنه التفت إلى قبره وقال:

يا ذَرّ انصرفنا وتركناك، ولو أقمنا ما نفعناك . . . اهـ.

٢٠ - عزى شبيب بن شيبة المنصور فى أخيه أبى العباس فقال:

جعل الله ثواب ما رُزِئتَ به لك أجراً، وأعقبك عليه صبراً، وختم لك ذلك بعافية تامّة، ونعمة عامّة، فثواب الله خير لك منه، وما عند الله خير له منك . . . اهـ.

٢١- لمّا توفى المنصور دخل ابن عتبة مع الخطباء على المهدى فسلم ثم قال:

آجر الله الأمير على أمير المؤمنين قبله، وبارك لأمير المؤمنين فيما خلّفه له أمير المؤمنين بعده، فلا مصيبة أعظم من فقد أمير المؤمنين، ولا عُقبى أفضل من وراثة مقام أمير المؤمنين، فاقبل يا أمير المؤمنين من الله أفضل العطيّة، واحتسب عنده أعظم الرّزيّة . . . اهـ.

٢٢ - لما توفى أمير المؤمنين المنصور:

قدمت وفود الأنصار على أمير المؤمنين المهدى وقدم فيهم أبو العيناء المحدّث .

فتقدم إلى التعزية فقال : آجر الله أمير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله ، وبارك لأمير المؤمنين فيما خلّفه له ، فلا مصيبة أعظم من مصيبة إمام والد ، ولا عقبى أفضل من خلافة الله على أوليائه ، فاقبل من الله أفضل العطيّة ، واصبر له على الرّزيّة . . . اهـ .

٢٣ - رسالة أكثم بن صيفىّ لملك هجر:

كتب ملك هجر إلى أكثم بن صيفىّ : أن يكتب إليه بأشياء يُنتفعُ بها وأن يوجز .

فكتب إليه : إنّ أحمق الحمق الفجور ، وأمثل الأشياء ترك الفُضول ، وإياك والتبذير ؛ فإنّ التبذير مفتاح البؤس ، وحبّ المديح رأس الضياع ، وفى المشورة صلاح الرّعيّة ، ورضا الناس غاية لا تدرك ، وتعوّد الصبر لكل شىء ، وتوكّل بالمهمّ ، ووكّل بالصغير ، وأقلّ الناس فى البخل عذرًا أقلّهم تخوفا للفقر ، وأقبح أعمال المقتدرين الانتقام ، من حسد مَنْ دونه قلّ عذره ، ومن حسد من فوقه فقد أتعب نفسه . . . اهـ .

٢٤ - رسالة أكثم بن صيفىّ إلى طىء:

قال أكثم بن صيفىّ فى وصيّة كتبها إلى طىء :

أوصيكم بتقوى الله ، وصلة الرّحم ، وإيّاكم ونكاح الحمقاء ؛ فإنّ نكاحها غرر ، وولدها ضياع ، وعليكم بالخيل فأكرموها فإنها حصون العرب ، ولا تضعوا رقاب الإبل فى غير حقّها ، فإنّ فيها ثمن الكريمة ، وبألبانها يُتحف الكبير ، ويُغذّى الصغير ، ولن يهلك امرؤ عرف قدره ، ولرجلٌ خير من ألف رجل ، ومن عتب على الدهر طالت معتبته ، ومن رضى بالقَسْم طابت معيشته ، وآفة الرأى الهوى ، والحاجة مع المحبّة خير من البغض مع الغنى ، والدّنيا دُوَل ، فما كان لك أتاك على ضعفك ، وماكان عليك لم تدفعه بقوّتك ، والحسد داء ليس له دواء ، خير الأمور مغبة الصبر ، من يزر غبا يزدد حبا ، خير السخاء ما وافق الحاجة ، وخير العفو ما كان بعد القُدرة . . . . اهـ .

٢٥- تعزية الرسول ﷺ لمعاذ بن جبل - رضى الله عنه - فى وفاة ابنه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من «محمد رسول الله» إلى معاذ بن جبل سلام عليك .

فإنّى أحمد الله الذى لا إله إلا هو أمّا بعد :

فعظّم الله لك الأجر ، وألهمك الصبر ، ورزقنا وإياك الشكر ، إنّ أنفسنا ، وأهلينا ، وأموالنا ، وأولادنا من الله الهنيئة ، وعواريّه المستودعة ، يمتّع بها إلى أجل معلوم ، ويقبض لوقت محدود ، ثم افترض علينا الشكر إذا أعطى ، والصبر إذا ابتلى ، وكان ابنك من مواهب الله الهنيئة ، وعواريّه المستودعة ، متّعك به فى غبطة وسرور ، وقبضه منك بأجر كبير ، الصلاة والرحمة والهدى إن صبرت واحتسبت ، فلا تجمعن عليك يا معاذ خصلتين فيحبط لك أجرك فتندم على ما فاتك ، فلو قدمتَ على ثواب مصيبتك علمتَ أنّ المصيبة قد قصرت فى جنب الثواب ، فتنجزّ من الله تعالى موعوده ، وليُذْهب أسفك ماهو نازل بك ، فكأن قدِ والسلامُ . . . اهـ .

٢٦ - مكاتبة النبىّ ﷺ أهل هَجَر :

كتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم- إلى مجوس هَجَر يدعوهم إلى الإسلام : فمن أقْبل قُبل منه ، ومن أبى ضُرِبت عليه الجزية فى أنَ لا يؤكل لهم ذبيحة ، ولا تُنكح لهم مرأة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من «محمد» النبىّ رسول الله إلى أهْل هَجَر .

سِلْم أنتم ، فإنى أحمد الله الذى لا إله إلا هو .

أمّا بعد :

فإنّى أوصيكم بالله ، وبأنفسكم الأ تضلّوا بعد إذْ هُديتم ، وألا تغوُوا بعد إذْ رشدتم .

أما بعد : فقد جاءني وفدكم فلم آتِ إليهم إلا ما سرّهم وإنى لو جهدت حقى فيكم

كله أخرجتكم من هَجَر، فشفعتُ غائبكم، وأفضلتُ على شاهدكم، فاذكروا نعمة الله عليكم.

أما بعد: فقد أتانى الذى صنعتم، وإنه من يحسن منكم لا يُحْمل عليه ذنب المسيء، فإذا جاءكم أمرائى فأطيعوهم، وانصروهم على أمر الله وفى سبيله؛ فإنه من يعمل منكم عملا صالحا فلن يضلّ له عند الله ولا عندى.

إلى المنذر بن ساوى: أمّا بعد: «فإنّ رسلى قد حمدوك وإنك مهما تصلح أصلح إليك وأثيبك على عملك، وتنْصَح لله ولرسوله والسلام عليك» اهـ.

٢٧ - معاهدة صلح الحديبية بين الرسول ﷺ وقريش:

خرج الرسول ﷺ من المدينة المنورة فى السنة السادسة من الهجرة متجها إلى مكة المكرمة يريد العمرة، وذلك يوم الإثنين مستهلّ ذى القعدة ولـمّاً وصل إلى الحديبية منعه مشركو قريش.

وبعد مفاوضات ومداولات جرت بين الرسول ﷺ وقريش اتفقوا على عقد الصلح بينهم على أن يرجع الرسول - صلى الله عليه وسلم - دون عُمْرة فى ذلك العام.

وأرسلت قريش سُهَيلا بن عمرو قبل أن يُسْلم، ووقع اختلاف فى مقدّمة العقد:

حيث أراد الرسول ﷺ إعطاء العقد صيغة إسلامية، فاعترض سُهَيل بن عمروٌ.

وكان علىّ بن أبى طالب - رضى الله عنه- يكتب العقد، فقال له النبى ﷺ: «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم».

فقال سُهَيلٌ: أمّا الرحمن فوالله ما أدرى ماهى؟ ولكن اكتب: باسمك اللهمّ، كما كنتَ تكتب.

فقال النبىّ ﷺ: «اكتب باسمك اللهمّ».

ثم قال: «هذا ما قاضى عليه «محمد» رسول الله».

فقال سُهَيلٌ: والله لـو كنا نعلم أنك رسـول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب: هذا ما قاضى عليه «محمد بن عبدالله».

فقال النبيّ ﷺ: «والله إنّي لرسول الله وإن كذّبتموني اكتب: هذا ما صالح عليه «محمد بن عبدالله» سهيلا بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين، يأمن فيهنّ الناس ويكفّ بعضهم عن بعض. على أنه من قدم مكة من أصحاب «محمد» حاجّا، أو معتمرًا، أو يبتغي من الله فهو آمن على دَمِه وماله، ومن قدم المدينة من قريش مجتازًا إلى مِصْر أو إلى الشام يبتغي من فضل الله فهو آمن على دَمِه وماله.

على أنه من أتى «محمدًا» من قريش بغير إذْن وليّه ردّه عليهم، ومن جاء قريشا ممّن مع «محمد» لم نردّه عليه، وأنه من أحبّ أن يدخل في عقد «محمد» وعهده دخله، ومن أحبّ أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا: نحن على عقد «محمد» وعهده.

وتواثبت بنو بكر فقالوا: نحن على عقد قريش وعهدهم.

وأنت ترجع عنّا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة.

وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك، فأقمت بها ثلاثا معك سلاح الراكب: السيوف في القُرُب، ولا تدخلها بغيرها، وعلى أنّ هذا الهدى حيث ما جئناه ومحلّه فلا تقدمه علينا.

شهد على الصلح رجالٌ من المُسلمين، ورجال من المشركين، فمن المسلمين: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعبدالرحمن بن عوف، وعبدالله بن سهيل، وسعد بن أبي وقاص، وعلى بن أبي طالب... اهـ.

٢٨ - رسالة أبي بكر - رضى الله عنه - إلى أهل مكة التي استنفرهم فيها للجهاد في فتوح الشام:

بسم الله الرحمن الرحيم

من أبي بكر إلى أهل مكة وسائر المؤمنين: فإنّي أحمد الله الذي لا إله إلا هو، وأصلّي وأسلم على نبيّه «محمد» ﷺ أمّا بعد:

فإنّي قد استنفرتُ المسلمين إلى الجهاد، وفتح بلاد الشام، وقد كتبتُ إليكم وإلى المسلمين أن تسْرعوا إلى ما أمركم به ربكم، قال الله -عزّ وجلّ-:

﴿ انفرُوا خفافًا وثقالاً وجَاهدُوا بأمْوالكُم وأنفُسكُم في سَبيل اللّه ذَلكُم خَيْرٌ لَكُم إن كُنتُم تعلمُونَ ﴾ [التوبة: ٤١].

وهذه الآية فيكم وأنتم أحقّ بها وأهلها، وأوّل من صدّق وقام بحكمها.

من ينصر دين الله فالله ناصره، ومن بخل استغنى الله عنه، والله غني حميد، فسارعوا إلى جنة عالية، قطوفها دانية، أعدّها الله للمهاجرين والأنصار، فمن اتبع سبيلهم كُتب من الأولياء الأخيار، وحسبنا الله ونعم الوكيل . . . اهـ.

٢٩ - عهد أبي بكر لعمر - رضي الله عنهما - **بالخلافة من بعده لمّا حضرته الوفاة:**

كتب أبو بكر - رحمة الله عليه - وصيّته بيده وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به أبو بكر الصدّيق عند آخر عهده بالدنيا خارجًا منها، وعند أوّل عهده بالآخرة داخلا فيها، حيث يؤمن الكافر، ويتقي الفاجر، ويصدق الكاذب، إنّي استخلفتُ عليكم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- فاسمعوا وأطيعوا، فإن عَدَل فذلك ظنّي به، ورأيي فيه، وإن جار وبدّل فلا أعلم الغيب، والخيرَ أردتُ، ولكلّ امرىء ما اكتسب.

﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنقَلَبٍ ينقلبُونَ ﴾ اهـ.

٣٠ - خطاب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - **إلى سعد بن أبي وقاص** - رضي الله عنه - **ومن معه من الجُنْد:**

نصّ الخطاب:

أمّا بعد: فإنّي آمرك ومن معك من الجُنْد بتقوى الله على كلّ حال؛ فإنّ تقوى الله أفضل العُدَّة على العدوّ، وأقوى المكيدة في الحرب.

وآمرك ومن معك أن تكونوا أشدّ احتراسًا من المعاصي منكم من عدوّكم، فإنّ ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوّهم.

وإنّما ينصر المسلمون بمعصية عدوّهم، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوّة؛ لأنّ عددنا ليس كعددهم، ولا عدّتنا كعدّتهم، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوّة، وإن لم نُنصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوّتنا.

واعلموا أنّ عليكم في مسيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم، ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله، ولا تقولوا إنّ عدوّنا شرّ منا فلن يُسلط علينا، فربّ قوم قد سلّط عليهم شرّ منهم كما سُلّط على بني إسرائيل لـمّا عملوا بمساخط الله.

واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوّكم، أسأل الله ذلك لنا ولكم.

وترفّق بالمسلمين في مسيرهم، ولا تُجَشِّمْهم مسيرًا يتعبهم، ولا تقصّر بهم عن منزل يرفق بهم حتّى يبلغوا عدوّهم والسَّفرُ لم يُنقِص قوّتهم، فإنهم سائرون إلى عدوّ مقيم حامي الأنفس.

وأقم بمن معك في كل جمعة يوما وليلة حتّى تكون لهم راحة يُحْيُونَ فيها أنفسهم.

ونَحِّ منازلهم عن قرى أهل الصّلح والذمّة فلا يدخلها من أصحابك إلا من تثق بدينه، وإذا وطئت أرض العدوّ فأذْكِ العيون بينك وبينهم.

ولا يخف عليك أمرهم، وليكن عندك من العرب أوْ من أهل الأرض من تطمئن إلى نصحه وصدْقه؛ فإن الكذوب لا ينفعك خبره وإن صَدَقَكَ في بعضه.

والغاشّ عَيْن عليك وليس عينا لك.

وانتق للطلائع أهل الرأي والبأس من أصحابك، وتخيّر لهم سوابق الخيل، واجعل أمر السرايا إلى أهل الجهاد والصبر على الجلاد، والله وليّ أمرك ومن معك، ووليّ النصر لكم على عدوّكم، والله المستعان... اهـ.

٣١ - رسالة عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - إلى بعض الجُند:

أمّا بعد: فإنّى أوصيك بتقوى الله ولزوم طاعته، فبتقوى الله نجاة أولياء الله من سخطه.

وبها تحقّ لهم ولايته، وبها وافقوا أنبياءه، وبها نضّرت وجوههم، وبها نظروا إلى خالقهم، وهى عصمة فى الدنيا من الفتن، والمخرج من كرب يوم القيامة، فبادر بنفسك قبل أن تُؤخذ بظلمك، ويخلص إليك كما خلُص إلى من كان قبلك، فقد رأيتَ الناس كيف يموتون، وكيف يتفرقون، وكفى بالموت موعظة بالغة وشاغلا عن الدنيا، ومرغّبا فى الآخرة، فتعوّذ بالله من سوء الموت وما بعده، واسأل الله خيره وخير ما بعده.

ولا تطلبنّ شيئا من عرض الدنيا بقول، ولا فعل تخاف أن يضرك بآخرتك.

واعلم أنّ القدر سيجرى إليك برزقك، واعتبر ما قسم الله لك من الإسلام بما ذوى عنك من نعم الدنيا الفانية؛ فإنّ فى الإسلام خيرًا من الذهب والفضة والدنيا الفانية.

واعلم أنه ليس يضرّ عبدًا صار إلى رضوان الله وإلى الجنّة ما أصابه فى الدنيا من فقر أو بلاء، وأنه لن ينفع عبدًا صار إلى سخط الله وإلى النار ما أصاب فى الدنيا من نعمة أو رخاء، وأستغفر الله وأتوب إليه. . . اهـ.

٣٢ - تعزية غسان بن عبد الحميد للمهدى فى وفاة أبيه أبى جعفر المنصور:

أمّا بعد: فإنّ الله تبارك وتعالى جعل المقادير علْمًا ثابتا عنده، وكتابا سابقا منه، فجرت عليه ومضت به الأمور فى قدرته، والعباد فى قبضته وليس عبد من عبيده إلا وقد كان عمره فى الدنيا مقدّرًا قبل خلقه، وكان ما يصيبه منها مكتوبا عليه قبل أن ينزل به.

ثم جعل أهل عبادته أهل حظوظ متكاملة فى السعادة، وأهل فضائل متظاهرة فى الكرامة، فاصطفى منهم أنبياءه، وانتجب منهم خلفاءه، وألزمهم على ذلك الموت الذى لابدّ منه، وجعله الحياة لهم فيما عنده، فكانت وفاة من توفّى منهم له سعادة فيما يصيّرهم إليه، وحياة من أحيا منهم له كرامة فيما يصطنعهم له، فيمضى الأوّل منهم سعيدا، ويبقى الباقى منهم مصطنعا فلا تنقطع الدنيا بماضيهم إلا إلى

خير منها، ولا يبقى باقيهم إلا ليزداد خيراً فيها، فقد أخذوا من الله بأسباب أصلح لهم بها معادهم فى آخرتهم، وحفظ لهم بها دنياهم فى محياهم، يُعْرف حقّ الميّت منهم بعد موته، كما كان يُعرف حقه فى حياته، ويعظم حقّ الحىّ منهم للمنزل الذي أنزله الله به.

والحمد لله الذى جعل أمير المؤمنين من خلفائه الذين عُمِّروا فى كرامته وتمكينه، ومضوا على أحسن الرجاء فيما عنده ثمّ جمع له الأجر بما أدَّى من حق الله فى حياته فيما نظر به للرّعية من استخلاف أمير المؤمنين بعده.

وجمع لأمير المؤمنين الأجر فى محبّته إيّاه بالبرّ والمؤازرة له وفيما احتسب به من مودّته، وقام به من الحقّ فيما استخلفه عليه: فوالدك يا أمير المؤمنين خير الناس فَرَطا، وأنت أفضل الناس خلفا والسلام... اهـ.

(تم مبحث الموضوعات المتنوعة.. ولله الحمد والشكر)

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف النبيين والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فقد تمّ ولله الحمد والشكر تأليف كتاب :

الدعوة إلى وجوب التمسك بتعاليم الإسلام

أسأل الله الحيّ القيوم ذا الجلال والإكرام أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم .

وأن ينفع به جميع المسلمين ، وأن يجعله فى صحائف أعمالى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وصلّ اللهمّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

المؤلف
أ . د / محمد محمد محمد سالم محيسن
غفر الله له ولوالديه وذريته والمعلمين
الجمعة ٢ المحرم ١٤٢١هـ
الموافق ٧ أبريل ٢٠٠٠م

أهم المراجع

١ - الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى. ط القاهرة
٢ - أدب الدنيا والدين لأبى الحسن الماوردى. ط بيروت
٣ - أسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير. ط القاهرة
٤ - إنباه الرواة للقفطى. ط القاهرة
٥ - أخبار مكة المكرمة لمحمد بن عبدالله الأزرقى. ط بيروت
٦ - الأدب فى عصر النبوّة والراشدين لصلاح الدين الهادى. ط القاهرة
٧ - إعجاز القرآن للباقلانى تحقيق سيّد صقر. ط القاهرة
٨ - البيان والتبيين لأبى عمرو الجاحظ. ط القاهرة
٩ - البداية والنهاية لابن كثير. ط بيروت
١٠ - بغية الوعاة للسيوطى. ط القاهرة
١١ - بلاغة الكتاب فى العصر العباسى د. محمد حجاب. مكة المكرمة
١٢ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادى. ط بيروت
١٣ - تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعى. ط بيروت
١٤ - الترغيب والترهيب لابن الجوزى. ط بيروت
١٥ - تقريب التهذيب لابن حجر العسقلانى. ط بيروت
١٦ - تفسير القرآن لابن كثير. ط بيروت
١٧ - جمهرة خطب العرب لأحمد زكى صفوت. ط بيروت
١٨ - الجامع الصحيح للبخارى. ط بيروت
١٩ - حلية الأولياء لأبى نعيم الأصبهانى. ط بيروت
٢٠ - حياة الصحابة لمحمد بن يوسف الكاندهلوى. ط بيروت
٢١ - الخطابة فى صدر الإسلام لمحمد طاهر درويش. ط القاهرة
٢٢ - خطب الرسول ﷺ لمحمد خليل الخطيب. ط القاهرة
٢٣ - دلائل النبوّة لأبى بكر البيهقى. ط بيروت
٢٤ - سنن الترمذى. ط بيروت
٢٥ - سير أعلام النبلاء للذهبى. ط القاهرة
٢٦ - سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن الجوزى. ط بيروت
٢٧ - سنن ابن ماجه: تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى. ط بيروت
٢٨ - سنن النسائى لجلال الدين السيوطى. ط بيروت
٢٩ - الشفاء فى مواعظ الملوك والخلفاء، لابن الجوزى. ط الإسكندرية
٣٠ - صفة الصّفوة لابن الجوزى. ط بيروت
٣١ - القاموس المحيط للفيروز آبادى. ط بيروت
٣٢ - الكامل فى التاريخ لابن الأثير. ط بيروت
٣٣ - معجم الأدباء لياقوت الحموى. ط القاهرة
٣٤ - وصايا ومواعظ العلماء للأمراء لخالد سيد على. ط الكويت

المؤلف

– ولد بقرية الروضة، مركز فاقوس، محافظة الشرقية بمصر، سنة ١٩٢٩ ميلادية.

– حفظ القرآن الكريم، وجوّده في بداية حياته.

– التحق بالأزهر الشريف بالقاهرة، ودرس: العلوم الشرعية، والإسلامية، والعربية، والقراءات القرآنية المتواترة: السبع والعشر، والعلوم المتصلة بالقرآن الكريم مثل: رسم القرآن، وضبط القرآن، وعدّ آى القرآن.

– **حصل على:** التخصص فى القراءات، وعلوم القرآن، والليسانس فى الدراسات الإسلامية والعربية، والماجستير فى الآداب العربية، والدكتوراه فى الآداب العربية.

النشاط العلمى العملى:

أولا: عيّن مدرسًا بالأزهر عام ١٩٥٢م، وقام بتدريس: تجويد القرآن الكريم، القراءات القرآنية، وتوجيهها، الفقه الإسلامى: العبادات، تاريخ التشريع الإسلامى، تفسير القرآن الكريم، علوم القرآن الكريم، طبقات المفسرين، ومناهجهم، النحو العربى، تصريف الأسماء والأفعال، البلاغة العربية.

ثانيًا: عين عضوًا بلجنة تصحيح المصاحف بالأزهر سنة ١٩٥٦م.

ثالثًا: عين عضوًا ضمن اللجنة العلمية التى تشرف على تسجيل القرآن الكريم بالإذاعة المصرية سنة ١٩٦٥م.

رابعًا: ناقش وأشرف على أكثر من مائة رسالة علمية (ماجستير، ودكتوراه).

خامسًا: شارك فى ترقية عدد من الأساتذة إلى أستاذ مساعد، وأستاذ.

سادسًا: له أحاديث دينية بالإذاعة السودانية تزيد على مائة حديث.

سابعًا: له أحاديث دينية أسبوعية بإذاعة القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية تزيد على ألف حديث.

ثامنًا: انتدب للتدريس بالسودان بجامعتى الخرطوم والجامعة الإسلامية بأم درمان، وبالمملكة العربية السعودية بجامعتى الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض وأبها، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

الإنتاج العلمي:

بعون من الله – تعالى – صنّف أكثر من تسعين كتابًا في جوانب متعددة:

١ – القراءات والتجويد.

٢ – التفسير وعلوم القرآن.

٣ – الفقه الإسلامي والعبادات.

٤ – المعاملات.

٥ – الإسلاميات والفتاوى.

٦ – السيرة.

٧ – النحو والصرف.

٨ – اللغويات.

٩ – الغيبيات والمأثورات.

١٠ – الدعوة.

١١ – التراجم.

مذهبه الفقهي: الشافعي.

عقيدته: أهل السنة والجماعة.

منهجه في الحياة: كان منهجه في الحياة التمسك بالكتاب والسنة ما استطاع لذلك سبيلا.

توفي: يوم السبت الموافق: الحادي عشر من صفر ١٤٢٢هـ – الخامس من مايو ٢٠٠١م.

دعاؤه: اللهم إني أسألك رضاك والجنة وأعوذ بك من سخطك والنار.

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ...

شـيوخ المؤلف

حفظ المؤلف القرآن، وجوّده، وتلقى علوم القرآن، والقراءات، والعلوم الشرعية والعربية، عن خيرة علماء عصره.

وهـم :

- حفظ القرآن الكريم على الشيخ: محمد السيد عَزَب.
- جود القرآن الكريم على كل من الشيخ: محمد محمود، والشيخ: محمود بكر.
- اخذ القراءات علميا عن كل من الشيخ: عبد الفتاح القاضي، والشيخ: محمود دعبيس.
- اخذ القراءات عمليا وتطبيقيا عن الشيخ: عامر السيد عثمان.
- أخذ رسم القرآن وضبطه عن الشيخ: أحمد أبو زيت حار.
- أخذ عدّ آى القرآن عن الشيخ: محمود دعبيس.
- أخذ توجيه القراءات عن الشيخ: محمود دعبيس.
- اخذ الفقه الإسلامي عن كل من الشيخ: أحمد عبد الرحيم والشيخ: محمود عبد الدايم.
- اخذ أصول الفقه عن الشيخ: يس سويلم.
- اخذ التوحيد عن الشيخ: عبد العزيز عبيد.
- اخذ المنطق عن الشيخ: صالح محمد شرف.
- اخذ تاريخ التشريع الإسلامي عن الشيخ: أنيس عبادة.
- أخذ التفسير عن كل من الشيخ: خميس محمد هيبة، والشيخ: كامل محمد حسن.
- اخذ الحديث وعلومه عن الشيخ: محمود عبد الغفار.
- اخذ دراسة الكتب الإسلامية عن الشيخ: محمد الغزالي.
- أخذ النحو والصرف عن كل من الشيخ: خميس محمد هيبة، والشيخ: محمود حبلص، والشيخ: محمود مكّاوى.
- اخذ علوم البلاغة عن كل من الشيخ: محمود دعبيس، والشيخ: محمد بحيرى.
- اخذ فقه اللغة عن الدكتور حسن ظاظا.
- اخذ أصول اللغة عن الدكتور حسن السيد عون.
- أخذ مناهج البحث العلمي عن الدكتور عبد المجيد عابدين.
- اشرف عليه في رسالة الماجستير الدكتور أحمد مكي الأنصارى.
- اشرف عليه في رسالة الدكتوراه الدكتور عبد المجيد عابدين، أكرمه الله.

مصنفات المؤلف

القراءات والتجويد:

١ - إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين.
٢ - الإرشادات الجليّة في القراءات السبع من طريق الشاطبية «ثلاثة أجزاء».
٣ - الإفصاح عما زادته الدرة على الشاطبية «جزءان».
٤ - التذكرة في القراءات الثلاث وتوجيهاتها من طريق الدرة «جزءان».
٥ - التبصرة عما زادته الطيبة على الشاطبية والدرة.
٦ - التوضيحات الجلية - شرح المنظومة السخاوية.
٧ - التوضيحات الجلية في القراءات السبع وتوجيهاتها من طريق الشاطبية.
٨ - الرائد في تجويد القرآن.
٩ - الرسالة البهية في قراءة أبي عمر الدوري.
١٠ - الفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني.
١١ - القراءات وأثرها في علوم العربية «جزءان».
١٢ - القول السديد في الدفاع عن قراءات القرآن المجيد في ضوء الكتاب والسنّة.
١٣ - الكامل في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة.
١٤ - المبسوط في القراءات الشاذة «جزءان».
١٥ - المجتبى في تخريج قراءة أبي عمر الدوري.
١٦ - المختار - شرح الشاطبية في القراءات السبع مع توجيه القراءات.
١٧ - المستنير في تخريج القراءات من حيث اللغة، والإعراب، والتفسير «ثلاثة أجزاء».
١٨ - المصباح في القراءات السبع وتوجيهها من طريق الشاطبية.
١٩ - المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة «ثلاثة أجزاء».
٢٠ - المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر «جزءان».
٢١ - النجوم الزاهرة في القراءات العشر المتواترة وتوجيهها من طريقي الشاطبية والدرة.
٢٢ - الهادي - شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها «ثلاثة أجزاء».
٢٣ - الأشباه والنظائر في توجيه القراءات.
٢٤ - تهذيب إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر.
٢٥ - شرح تحفة الأطفال والجزرية لبيان الأحكام التجويدية.
٢٦ - شرح المنظومة السخاوية في متشابهات القراءات القرآنية.
٢٧ - شرح طيبة النشر في القراءات العشر.
٢٨ - في رحاب القراءات.
٢٩ - مرشد المريد إلى علم التجويد.
٣٠ - القراءات السبع الميسرة.

التفسير وعلوم القرآن :

١ - الهادى إلى تفسير غريب القرآن.
٢ - إعجاز القرآن.
٣ - إعجاز وبلاغة القرآن.
٤ - أعلام حفّاظ القرآن الكريم (سلسلة أحاديث).
٥ - البرهان فى إعجاز وبلاغة القرآن.
٦ - الروايات الصحيحة فى أسباب النزول والناسخ والمنسوخ.
٧ - الكشف عن أسرار ترتيب القرآن.
٨ - اللؤلؤ المنثور فى تفسير القرآن بالمأثور «ستة أجزاء».
٩ - تاريخ القرآن.
١٠ - روائع البيان فى إعجاز القرآن.
١١ - طبقات المفسرين ومناهجهم.
١٢ - فتح الرحمن الرحيم فى تفسير القرآن الكريم (أربعة عشر جزءاً).
١٣ - فتح الملك المنان فى علوم القرآن «ثلاثة أجزاء».
١٤ - فتح الرحمن فى أسباب نزول القرآن.
١٥ - فضل قراءة بعض آيات وسور من القرآن مؤيداً بسنة النبى ﷺ.
١٦ - فى رحاب القرآن الكريم «جزءان».
١٧ - فى رياض القرآن (سلسلة أحاديث).
١٨ - معجم حفاظ القرآن الكريم عبر التاريخ «جزءان».
١٩ - معجم علوم القرآن «ثلاثة أجزاء».
٢٠ - من وصايا القرآن الكريم.

فقه وعبادات :

١ - أثر العبادات فى تربية المسلم.
٢ - أحكام الطهارة والصلاة فى ضوء الكتاب والسنّة «جزءان».
٣ - الإرشادات إلى أعمال الطاعات.
٤ - الترغيب فى الأعمال المشروعة فى ضوء الكتاب والسنّة.
٥ - الحج والعمرة وأثرهما فى تربية المسلم وأحكام قصر الصلاة وجمعها فى السفر.
٦ - الحدود فى الإسلام فى ضوء الكتاب والسنّة والكشف عن حكمة التشريع الإسلامى من إقامتها.
٧ - الصلاة فى ضوء الكتاب والسنّة وأثرها فى تربية المسلم.
٨ - الصيام أحكامه وآدابه وفضائله وأثره فى تربية المسلم.
٩ - فقه الكتاب والسنّة.
١٠ - العبادات وأثرها فى تربية المسلم فى ضوء الكتاب والسنّة.
١١ - الفضائل من الأعمال التى تقرب من الله تعالى.
١٢ - المحرمات فى ضوء الكتاب والسنّة.
١٣ - تأملات فى أثر العبادات، وأعمال الطاعات فى تربية المسلمين والمسلمات.
١٤ - أركان الإسلام.

معاملات :

١ - الأسرة السعيدة فى ظل تعاليم الإسلام.
٢ - الحق أحق أن يُتَّبع.
٣ - حقوق الإنسانْ فى الإسلام.
٤ - حكمة التشريع الإسلامى.
٥ - نظام الأسرة فى الإسلام.

تراجم :

١ - أبو عبيد القاسم بن سلام، حياته وآثاره اللغوية.
٢ - أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى، حياته وآثاره.
٣ - تراجم لبعض علماء القراءات.

إسلاميات وفتاوى :

١ - أنت تسأل والإسلام يجيب.
٢ - الثقافة الإسلامية فى ضوء الكتاب والسنَّة.
٣ - السراج المنير فى الثقافة الإسلامية.
٤ - فى رحاب الإسلام.

سيرة :

١ - الأنوار الساطعة على دلائل نبوة سيدنا محمد ﷺ، وأخلاقه الكريمة الفاضلة في ضوء الكتاب والسنَّة.
٢ - الخصائص المحمدية والمعجزات النبوية فى ضوء الكتاب والسنَّة.

نحو وصرف :

١ - النحو الميسَّر.
٢ - تصريف الأفعال والأسماء (فى ضوء أساليب القرآن).
٣ - توضيح النحو.
٤ - معجم قواعد النحو، وحروف المعانى.

اللغـويات :

١ - أحكام الوقف والوصل فى العربية.
٢ - الكشف عن أحكام الوقف والوصل فى العربية.
٣ - المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية «ثلاثة أجزاء».

الغيبيات والمأثورات :

١ - حديث الروح فى ضوء الكتاب والسنّة.
٢ - الأدعية المأثورة عن الهادى البشير ﷺ.
٣ - التبصرة فى أحوال القبور، والدار الآخرة.
٤ - الدعاء المستجاب فى ضوء الكتاب والسنّة.
٥ - موضوعات إسلامية فى ضوء الكتاب والسنّة «جزءان».

الدعــوة :

١ - أحاديث دينية وثقافية فى ضوء الكتاب والسنّة.
٢ - الترغيب والتحذير فى ضوء الكتاب والسنّة.
٣ - الدعوة إلى وجوب التمسك بتعاليم الإسلام.
٤ - ديوان خطب الجمعة وفقا لتعاليم الإسلام.
٥ - سبيل الرشاد فى ضوء الكتاب والسنّة.
٦ - فى رحاب السنّة المطهرة، سراج لكل واعظ ومرشد وخطيب.
٧ - منهج الأنبياء فى الدعوة إلى الله.
٨ - وصايا ومواعظ فى ضوء الكتاب والسنّة.

التحقيق والتصحيح :

١ - النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى (تحقيق).
٢ - شرح الطيبة لابن الناظم (تحقيق).
٣ - نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار (تصحيح).
٤ - إسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى ﷺ وفضائل أهل بيته الطاهرين (تصحيح).

فهرس الكتاب

الموضـــــوع	الصفحة
المقدمة	٣
منهج التصنيف	٥
المبحث الأول	
اختيار عدد من الخطب المتنوّعة والمفيدة	
أولا: خطبة لنبينا «محمد» ﷺ	٩
ثانيًا: خطبة لنبينا «محمد» ﷺ يوم أحُد	٩
ثالثًا: خطبة لنبينا «محمد» ﷺ يوم فتح مكة المكرمة	١٠
رابعًا: خطبة لنبينا «محمد» ﷺ فى حجّة الوداع	١١
خامسًا: خطبة أبى بكر الصدّيق - رضى الله عنه - يوم قُبض الرسول ﷺ	١٣
سادسًا: خطبة أبى بكر الصدّيق - رضى الله عنه - بعد توليته الخلافة	١٤
سابعًا: خطبة لعلىّ بن أبى طالب - رضى الله عنه	١٤
ثامنًا: خطبة لعبدالرحمن بن عمر والأوزاعى (ت ١٥٧هـ)	١٥
تاسعًا: خطبة لهارون الرشيد	١٦
المبحث الثانى	
اختيار عدد من الوصايا المتنوعة والمفيدة	
أولا: من الوصايا التى جاء بها القرآن الكريم، وقالها النبىّ ﷺ لامته	٢١
ثانيًا: من الوصايا التى جاء بها القرآن الكريم: وصيّة لقمان لابنه	٢٢
ثالثًا: من وصايا النبىّ ﷺ لأمّته	٢٣
رابعًا: من وصايا الصحابة -رضى الله عنهم-	
(١) وصية أبى بكر الصديق لعمر بن الخطاب	٢٤
(٢) وصية سعيد بن عامر لعمر بن الخطاب	٢٥
(٣) وصية عمر بن الخطاب إلى الأحنف بن قيس	٢٥
(٤) وصية علىّ بن أبى طالب لأولاده عندما حضرته الوفاة	٢٦
(٥) وصية علىّ بن أبى طالب العامّة لما حضرته الوفاة (عام ٤٠هـ)	٢٦
(٦) وصية معاذ بن جبل فى الحثّ على طلب العلم	٢٨

الموضـــــوع	الصفحة
(٧) وصيّة عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - فى الحث على طلب العلم	٢٨
(٨) وصيّة الخنساء لأولادها فى الحث على الجهاد	٢٩
(٩) وصيّة عبّاد بن عبّاد الخوّاص إلى أهل السّنة والجماعة	٢٩
(١٠) وصيّة وهب بن منبّه فى مكارم الأخلاق	٣٠
(١١) وصيّة عتبة بن أبى سفيان لأحد أبنائه	٣١
(١٢) وصيّة الأشعث بن قيس لبنيه	٣١
(١٣) وصيّة عبد الملك بن مروان لبنيه عندما حضرته الوفاة	٣٢
(١٤) وصيّة المهلب بن أبى صفرة لبنيه عندما حضرته الوفاة	٣٢
المبحث الثالث	
اختيار عدد من النصائح المتنوعة والمفيدة	
١ - نصيحة عطاء بن أبى رباح لعبد الملك بن مروان	٣٧
٢ - نصيحة أبى حازم لسليمان بن عبد الملك	٣٧
٣ - نصيحة إبراهيم بن أدهم لعمر بن عبد العزيز	٤٠
٤ - نصيحة سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب لعمر بن عبد العزيز	٤١
٥ - نصيحة هشام بن عبد الملك أمير المؤمنين إلى سليمان الكلبى ليؤدّب ولده	٤١
٦ - نصيحة طاووس بن كيسان إلى هشام بن عبد الملك أمير المؤمنين	٤٢
٧ - نصيحة الأوزاعى لأبى جعفر المنصور	٤٤
٨ - نصيحة جعفر الصّادق لأبى جعفر المنصور	٤٥
٩ - نصيحة رجل من الصالحين لأبى جعفر المنصور	٤٦
١٠ - نصيحة ووصيّة المنصور للمهدى	٤٩
١١ - نصيحة سفيان الثورى للمهدى	٥٠
١٢ - نصيحة ووصية شقيق البلخىّ لهارون الرشيد	٥١
١٣ - نصيحة أبى نصر الجُهَنىّ لهارون الرشيد	٥٢
١٤ - نصيحة هارون الرشيد للأحمر النحوىّ	٥٣
١٥ - نصيحة ووصية المأمون بن هارون الرشيد لأخيه أبى إسحاق المعتصم	٥٣
١٦ - نصيحة رجل من عامّة المسلمين إلى المتوكل جعفر بن محمد بن المعتصم بن هارون الرشيد	٥٤

الموضـــــوع	الصفحة
١٧ - نصيحة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب لأحمد بن طولون	٥٥
١٨ - نصيحة عبد الملك بن صالح لمؤدّب ولده	٥٦
١٩ - نصيحة ووصية طاهر بن الحسين إلى ابنه عبدالله	٥٧
٢٠ - نصيحة أكثم بن صيفيّ للحارث بن أبي شمر الغسّاني	٦١
٢١ - نصيحة ووصيّة أكثم بن صيفيّ لبنيه	٦١
٢٢ - نصيحة دُرَيْد بن الصِّمَّة إلى قومه	٦٢
٢٣ - نصيحة ووصيّة حصن بن حذيفة لبنيه	٦٣
٢٤ - نصيحة ووصيّة أبي طالب لقريش حين حضرته الوفاة	٦٣
٢٥ - نصيحة ووصيّة ذي الإصبع لابنه أُسَيْد	٦٤
٢٦ - نصيحة ووصيّة أمّ أمّ إياس لابنتها ليلة زواجها	٦٤
المبحث الرابع	
اختيار عدد من الموضوعات المتنوّعة والمفيدة	
١ - تعزية رجل من العرب لرجل من ملوك اليمن	٦٧
٢ - تعزية أكثم بن صيفيّ لعمرو بن هند	٦٨
٣ - رسول الله ﷺ يبكي رحمة عندما رأى ابنه إبراهيم يجود بنفسه	٦٨
٤ - رسول الله ﷺ يعلّم الصحابة ما يقولونه عند زيارة القبور	٦٩
٥ - رسول الله ﷺ يخبر ابنته «فاطمة» -رضى الله عنها- باقتراب حلول أجله	٦٩
٦ - «فاطمة» تبكي أباها «رسول الله ﷺ»	٧٠
٧ - عليّ بن أبي طالب - رضى الله عنه - يبكي أبا بكر الصديق - رضى الله عنه-	٧٠
٨ - كلام «عائشة» -رضى الله عنها- على قبر أبيها	٧١
٩ - كلام أبي بكر الصدّيق - رضى الله عنه - عند احتضاره	٧١
١٠ - ما قاله عبد الله بن مسعود لـمّا دفن عمر بن الخطاب -رضى الله عنهما -	٧٢
١١ - ما قاله عليّ على قبر النبيّ ﷺ ساعة دفنه	٧٢
١٢ - ما قاله عليّ لأشعث بن قيس معزّيا له في وفاة ولد له	٧٣
١٣ - ما كان عليّ - رضى الله عنه - يقوله إذا دخل المقبرة	٧٣
١٤ - ما كان - رضى الله عنه - يقول أيضًا :	٧٣
١٥ - ما قاله الحسن بن عليّ لما تُوفي أبوه - رضى الله عنهما -	٧٣

الموضـــــوع	الصفحة
١٦ - ما قاله عمرو بن العاص - رضى الله عنه- لبنيه حين احتضاره	٧٣
١٧ - وقف محمد ابن الحنفية على قبر الحسين بن علىّ -رضى الله عنهم- فقال	٧٤
١٨ - لـمَّا مات الأحنف بن قيس قام على قبره امرأة من بنى مِنْقَر فقالت	٧٥
١٩ - لـمَّا مات ذَرُّ بن أبى ذَرّ الهمدانىّ وقفَ أبوه على قبره فقال	٧٥
٢٠ - عزّى شبيب بن شيبة المنصور فى وفاة أخيه أبى العباس فقال	٧٥
٢١ - لـمَّا توفّى المنصور دخل ابن عتبة مع الخطباء على المهدى فسلّم ثمّ قال	٧٥
٢٢ - لـمّا توفى أمير المؤمنين المنصور قال أبو العيناء المحدِّث	٧٦
٢٣ - رسالة أكثم بن صيفىّ لملك هجر	٧٦
٢٤ - رسالة أكثم بن صيفىّ إلى طىّء	٧٦
٢٥ - تعزية الرسول ﷺ لمعاذ بن جبل فى وفاة ابنه	٧٧
٢٦ - مكاتبة النبىّ -صلى الله عليه وسلم- أهل هَجَر	٧٧
٢٧ - معاهدة صلح الحديبية بين الرسول ﷺ وقريش	٧٨
٢٨ - رسالة أبى بكر إلى أهل مكة التى استنفرهم فيها للجهاد فى فتوح الشام	٧٩
٢٩ - عهد أبى بكر لعمر بالخلافة من بعده لـمَّا حضرته الوفاة	٨٠
٣٠ - خطاب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبى وقَّاص ومَنْ معه من الجُنْد	٨٠
٣١ - رسالة عمر بن عبد العزيز إلى بعض الجُنْد	٨٢
٣٢ - تعزية غسان بن عبد الحميد للمهْدى فى وفاة أبيه أبى جعفر المنصور	٨٢
الخاتمة	٨٤
أهم المصادر والمراجع	٨٥
حياة المؤلف	٨٦
شيوخ المؤلف	٨٨
مصنفات المؤلف	٨٩
الفهرس	٩٣

الدعوة إلى وجوب التمسك بتعاليم الإسلام

تأليف الأستاذ الدكتور
محمد سالم محيسن
تخصص في القراءات وعلوم القرآن
عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف
دكتوراه في الآداب العربية

دار محيسن
للطباعة والنشر والتوزيع